ابراهيم ابراهيم

اشكالية العلاقة بين الأكراد و العرب

د . محمود عكام
د . طيب تزيني
د . فيصل درّاج
د . عبد الرزاق عيد
أ . جمال باروت
أ . هادي العلوي
أ . نبيل ملحم
أ . فائز اسماعيل
أ . فائز العراقي
أ . منذر الموصلي
أ . د . جمال الأتاسي

www.amude.com

ابراهيم ابراهيم

اشكالية العلاقة بين الأكراد و العرب

الاخراج الفني للطبعة الالكترونية
سيروان حجي بركو

من منشورات مركز عامودة للثقافة الكردية (25)

www.amude.com
info@amude.com

04.04.2003

لماذا الكتاب

لقد ـ أفرزت الأحداث التي عصفت بالعالم في العقد الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الجديد ابتداءً من حرب الخليج الثانية و انهيار المعسكر الاشتراكي وحروب البلقان وأخيراً الحرب الأمريكية في أفغانستان التي جاءت ردّاً على العمليات الإرهابية في المدن الأمريكية في 11/أيلول من العام المنصرم ـــ تبدلاك وتغييرات في المفاهيم السياسية والثقافية والاقتصادية و الاجتماعية السائدة ، وقد أدى ذلك إلى ظهور مبادرات و توجهات جديدة حول إعادة النظر في ترتيب الخارطة العالمية بما ينسجم ويتلاءم مع المعطيات الجديدة للفكر العالمي الجديد ، وحل جميع القضايا العالقة ،و التحضير لمواجهة أخطار الطبيعة المحتملة ، كالتبدلات الطقسية والمناخية ، ومشكلة نقص المياه ، والحد من التجارب النووية التي باتت تشكل الخطر الأكبر على العالم للدخول إلى عالمٍ أكثر أماناً واطمئناناً لا تحكمه الحواجز السياسية والجغرافية المصطنعة ، و لا تهدده الحروب والكوارث الطبيعية.

وبالرغم من تعاظم الأوضاع وتعدد المشاكل والقضايا وخاصة في الشرق الأوسط وما تشهده الساحة الفلسطينية من حرب إسرائيلية على الفلسطينيين ، وما يلف المنطقة من خطورة اندلاع حرب تُدخل المنطقة دوامة الدمار خاصة جراء التهديدات الأمريكية الأخيرة للنظام العراقي و محاولة قلبه , و مسألة جنوب السودان .

مازالت الأنظمة السياسية العربية نائمة في فراش الاستعلاء القومي ــ تحت يافطة الحفاظ على الأمن القومي العربي والتي مارست وتمارس (الأنظمة العربية) بذريعة حمايته و صونه (الأمن القومي العربي) شتى أساليب القمع والاضطهاد على الشعوب التي تعيش معها ـ و مازالت هذه الأنظمة بعيدة كل البعد عن أهم و أخطر قضية ستعاني منها ليس الأنظمة و حسب بل و

كافة شعوب المنطقة لما تملك هذه القضية من تعقيدات سياسية و جغرافية و تاريخية .

فالقضية التي نقصدها بالطبع هي المسألة الكردية في الوطن العربي التي قد نعاني منها جميعاً في المستقبل القريب سيما وأن معطيات السياسة الدولية تشير إلى أن ــ بوصلة القوى الكبيرة التي تحدد وتخطط مصير العالم أوضحت شمالها الجغرافي ــ القضية التي تعني بالدرجة الأولى العالم العربي وهي سوف لن تقل خطورة عن القضية الفلسطينية بأبعادها الدولية و الإقليمية إن لم تأخذ موقعها الصحيح في التوجهات والمبادرات العربية كأهم وأبرز القضايا المطروحة على مائدة البحث العربي . لأنها بدت من أهم القضايا الساخنة في العالم، وأصبحت لها موازينها وأثقالها المستقبلية في المنظور الشامل ، وبدأت تستقطب القادة السياسيين ورجال الفكر مما أكسبها بعداً دولياً وإقليمياً ، لتأخذ بعد ذلك حيزاً كبيراً من استراتيجيات الدول العظمى ، لتلفت الأنظار في أسواق السياسة العالمية وخاصة الأمريكية منها والغربية وبالتالي الإسرائيلية التي تحاول منذ زمن بعيد من الاستفادة من المعاملة ألا ديمقراطية التي يلاقيها الأكراد من حكومات الدول التي يعيشون فيها.

وتجلى ذلك عبر الندوات والدعوات التي وجهت و توجه لشخصيات وأطراف كردية من قِبل أوساط غربية وأمريكية الرسمية وغير الرسمية ((الزيارات المتكررة للقيادات الكردستانية العراقية إلى الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية ــ اتفاقية واشنطن الحزبين الكرديين ح.د.ك ، ا.و.ك ــ والدعوة التي وجهتها وزارة الخارجية الأمريكية لأطراف كردية سورية عام 1998))، بدعوى إقامة لقاءات و ندوات عن قضيتهم تحت ذريعة التعاطف معها .

وبالرغم من التأكيدات الكردية الدائمة على رفضهم أن يكونوا ورقة تستخدمها أطراف غربية أو ((ثواراً تحت الطلب)) .. إلا أن

القضية المذكورة أصبحت إحدى أهم الآليات التي يمكن الاعتماد عليها فيما تصبوا أمريكا و حلفائها من تغييرٍ في الخارطة السياسية في الشرق الأوسط و لهذا التصور مبرراته .. ولكن ماذا يمكن للأكراد أن يفعلوا فيما لو أرادت أمريكا فعل ذلك ..؟ في الوقت الذي لا تستطيع معظم دول العالم فعل شيْ أمام ما تريده أمريكا..!!

أمام هذه المعطيات والدلالات التي تشير بخطورة الوضع في المنطقة مازالت بعض الأنظمة العربية وما يسير في فلكها من أوساط سياسية وثقافية على موقفها القومي الضيّق المتجاهل للقضية القومية للشعب الكردي التي من شأن تجاهلها تعقيدها أكثر و أكثر وفتح المجال أمام جهات أُخرى للتدخل وإثارتها وتوظيفها و بالتالي تدويلها. فالأنظمة العربية إلى يومنا هذه لم تتعامل بشكل واقعي و جدّي مع هذه القضية سواءً على الصعيد الرسمي أو غير الرسمي و بالتالي البحث عن السبل الكفيلة لحل المسألة الكردية ما زالت بعيدة عن تلك الأنظمة في الوقت الذي توجه المئات من الدعوات الأجنبية إلى الكرد بقصد التعرّف على القضية والتعاطف معها ((بصرف النظر عن خلفيات التعرّف و التعاطف)) و الأنظمة العربية مازالت تبرر ـ للأسف ـ هذا التجاهل تحت ذرائع و حجج لا علاقة لها بالواقع والمنطق. فبالرغم من أن الأنظمة العربية باتت تدرك خطورة و أهمية المسألة الكردية و مدى الاستفادة التي يمكن أن تستفيد أمريكا منها لخدمة أغراضها كتقسيم العراق مثلاً ((مع الاعتراف الكامل بحق الأكراد في تقرير مصيرهم)) فهي مازالت على موقفها الرافض للبحث عن حلول لهذه القضية في الوقت الذي يعتبر الأكراد أن قضيتهم هي قضية عربية قبل أن تكون غربية أو أمريكية . و أن دمشق والقاهرة هي أقرب للقلوب الكردية من لندن وواشنطن ... إنها مفارقة عجيبة لا يتحملها العقل...!!

إن أهمية المسألة الكردية تأتي من خصوصية الهوية القومية للشعب الكردي ، إضافة إلى العوامل العديدة التي لعبت دوراً في

تمزيق الكيان الكردي وتقسيمه بين عدة دول والتي عملت بدورها على تحويل الصراع من صراع سياسي إلى صراع بين شعوبها وثقافاتها . أمام هذا الواقع تكرّست مجموعة من المفاهيم السياسية المتعلقة بالقضية الكردية أدّت إلى استفحال حالة التغاضي عن التناقض الأساسي في المسألة الكردية ، وتكريس جملة من التناقضات الثانوية أدّت إلى تجاهل طبيعة الانتماء و الولاء الوطني للشعب الكردي في المجتمعات التي يعيش فيها . إن استمرار حالة التجاهل والإقصاء التي تزيد بدورها من حالة الشرخ في العلاقة بين الكرد والأنظمة العربية من شأنه أن يؤدي إلى نشوء أزمة قد يترتب عليها نتائج خطيرة سيعاني منها الشعبين الكردي والعربي في المستقبل . وإن ما تبرر به الأنظمة العربية هذا الشرخ أو لنسميه الفتور في العلاقة بين العرب و الأكراد بأن الأكراد (أطراف وشخصيات كردية) وخاصة العراقية مرتمية تماماً في أحضان المخططات الأمريكية .دون أن تكلف نفسها عناء البحث عن أسباب الارتماء فيما لو كانت بالفعل مرتمية ...!!

إن غياب المبادرة العربية لحل القضية الكردية ، وعدم استيعاب الأنظمة العربية لهذه القضية كقضية قومية ديمقراطية لها مقوماتها التاريخية و العلمية هي أحد أهم الأسباب في توجه الأكراد إلى الغرب و أمريكا , خاصة في ظل الحروب الإبادة المباشرة وغير المباشرة التي تشنها بعض الأنظمة العربية و سياسة التجاهل الرسمي للحكومات العربية لقضية الشعب الكردي التي من شأنها أن تزيد في حالة الشرخ بين الأكراد والعرب عبر تغيير أسماء المناطق الكردية إلى العربية وعدم السماح للأكراد بممارسة ثقافتهم القومية . بحجة خطورتهم على الأمن القومي العربي . ناسين أن الأكراد هم الذين حموا الأمن القومي العربي عبر صلاح الدين و سليمان الحلبي و يوسف العظمة و ابراهيم هنانو....الخ .

إنه تبرير غير واقعي و لا علاقة له بالواقع لأن طبيعة المسألة الكردية هي طبيعة شعب وليست مسألة تنظيمات سياسية توجهت إلى الغرب أو إلى الشرق ، فالأكراد((أمة)) وعندما نقول أمة فهذا يعني قوى واتجاهات وإيديولوجيات تتصادم وتتنافر وتتجاذب كما في أمم الأرض جميعاً . ينبغي إذاً التعامل معها كقضية قومية لها خصوصيتها بكافة مفرداتها الحضارية والثقافية والاجتماعية . ما الفرق بين الأكراد والعرب على المستوى الثقافي و السوسيولوجي..؟ للأكراد حضارة في التاريخ وللعرب حضارة و الاثنتان ينتميان إلى حضارة الشرق العريقة بما تحمل ما بين الفقه والفلسفة والشعر والمنطق ((نبيل ملحم - في رده على السؤال المطروح في الكتاب)) والأكراد مندمجون في النسيج الوطني والاجتماعي العربي كما أن لهم إنجازات حضارية وثقافية معروفة للجميع، وكذلك ساهم الأكراد في العمل السياسي العربي وكان منهم شخصيات على درجة كبيرة من الأهمية بالإضافة إلى دورهم في عملية النضال الوطني ضد الاستعمار الخارجي .

إن طبيعة العلاقة بين الشعبين الكردي والعربي بما يحمل في طياتها من تعايش أخوي استمر لقرون ، وينبغي أن تشكل هذه الطبيعة عوامل تقارب قومي أو تما هي أمام الخطر المشترك ... لا أن يكون عامل تفريق وتشتيت ، فمن المعروف أن كلا الشعبين هما ضحية مخططات التقسيم في سبيل بسط النفوذ واستغلال الثروات ، وبالتالي فإن التعامل بين الشعبين لا يمكن أن يكون إلا من خلال هذه المعطيات . كما لا يمكن للغرب أو أمريكا أن تتعامل مع الأكراد على أن [المنقذ] أو { المخلّص} لهم إلا في سياق مصالحه . وهذه بمثابة حقيقة واضحة لدى الأكراد بمختلف انتماءاتهم الاجتماعية .

إن حالة الفتور السائدة في العلاقة الكردية العربية والصراع السياسي ينبغي أن لا يحول دون الحوار الثقافي ضمن إطار التعايش المشترك ، وكذلك فإن الهم الوطني المشترك ينبغي أن يلعب دوراً

إيجابيا في تقريب وجهات النظر طالما هناك نسبة من المثقفين العرب والأكراد لديهم الشعور بالانتماء الوطن الواحد ((الكونفدرالية المطروحة من قبل الأكراد العراقيين على أساس الحفاظ على وحدة وسلامة الأراضي العراقية)) ، وبالتالي فإن الشعبين مطالبين بدور أكثر فعالية في التصدي لكل المحاولات التي تسعى إلى إثارة النعرات القومية التي من شأنها تعميق الاغتراب بين الكرد والعرب ، ويفترض هنا بالطرف العربي التعرّف أكثر على القضية الكردية وفسح المجال أمام الأكراد لشرح قضيتهم ضمن إطار حضاري وديمقراطي للأوساط العربية , لأن التعرّف على حقيقة الشعب الكردي تعني بالدرجة الأولى الطرف العربي ((إن فتح ملف القضية الكردية و دعوة القوى السياسية العربية إلى الحوار حولها وتحديد الموقف منها ، إنما يتناول بالضرورة قضيتنا العربية ذاتها ومقوماتها ومبادئها كما يتناول مسائل وحدتنا العربية وسبل تحقيقها)) د . جمال الأتاسي في كتاب / رؤية عربية في القضية الكردية – منذر الموصلي – ج2 / . ويفترض أيضاً بذل المزيد من الجهد لاستيعاب الحقيقة الكردية بدلاً من أن تركن إلى أطراف أُخرى معادية ((على حد زعم الأنظمة العربية)). ولتحقيق التفاهم والتوافق و إعادة الثقة بين الشعبين الكردي و العربي علينا الارتكاز على النقاط التالية :

1- سيادة لغة الحوار و تعزيز لغة التفاهم المشترك كفيلة بتوضيح مواقف كلا الطرفين تجاه القضية الملحة.
2- إن العوامل القومية [التاريخ – اللغة- الدين – التراث أو الامتداد الجغرافي و البعد الحضاري] لا يكفي لتكريس الشعور القومي ما لم يرافق ذلك بإيديولوجية إنسانية للتعامل مع شعوب المنطقة من منطلق العيش المشترك والتعايش الحضاري لا من منطلق العزلة القومية والتوقع البشري

وبالتالي يتطلّب الارتقاء بمستوى الخطاب القومي الكردي والعربي إلى حالة الحوار الحضاري الذي يتقبله الطرفين .

3- تخلي الأنظمة العربية عن تعصبها القومي واستعلائها واستيعاب الواقعة القومية الكردية لحقيقة تاريخية موجودة عبر العصور الغابرة .

4- إن الثقافتان العربية والكردية تحتويان على عناصر كفيلة بتنشيط حالة الإبداع و الإنجاز الحضاري و استنهاض الروح الثقافية المنسجمة بين العرب والأكراد عبر التاريخ

أن المسألة الكردية هي واحدة من المسائل الوطنية الأساسية للمنطقة ,وفتح ملفها ودعوة القوى السياسية العربية إلى الحوار حولها وتحديد الموقف منها , إنما يتناول بالضرورة إلى قضيتنا القومية العربية بحد ذاتها و يتابع الدكتور جمال الأتاسي في مقدمته التي كتبها لكتاب (رؤية عربية في القضية الكردية) لمنذر الموصلي أن ليس هناك تعارضاً بين القومية العربية والكردية والمشروع القومي الكردي لا يتعارض مع المشروع الوحدوي العربي . ومن هنا فإن معالجة المسألة الكردية على أساس من الواقعية التاريخية والسياسية يقطع الطريق أمام التدخلات الخارجية في هذه المسألة كما يجب أن يكون الحل ديمقراطياً لا يتناقض مع المصالح القومية للأمة العربية الشيء الذي سيشكل تحدياً حضارياً أمام المشاريع الصهيونية .

آلية إعداد الكتاب

إن هذا المشروع الذي يعتبر من نوعه بعد المشروع الذي قام به الصديق العزيز نزار آغري في لبنان عندما طرح موضوعاً آخراً وساهم معه في الرد على سؤاله مجموعة من المفكرين و السياسيين العرب .

وقد لاقى مشروعي الكثير من المصاعب و المتاعب سيما و أن الأوضاع العامة لم تكن على ما يرام خاصة بعد تحرير الكويت من أيدي جيش صدام وكانت قضية العلاقة بين الأكراد و العرب تفقد يوماً بعد يوم مصداقيتها بسبب ما كان تدعيه بعض الأوساط السياسية و الثقافية العربية من أن الأكراد مرتمين في الأحضان الأمريكية على أنهم أي ((الأكراد)) هم المسؤولون عما يجري في المناطق العربية من حروب وتدخلات أجنبية فيها ، مما شكل حالة من التحسس من القضية الكردية لدى تلك الأوساط ، و قد كنت أثناء عملي كصحفي في بيروت عام 1995 إحدى ضحايا هذه الحالة . حيث كانت علاقتي جيدة مع كل الزملاء والأصدقاء العرب إلا أنني أصبحت فجأة أنا المسؤول عن نكسة حزيران ، ودخول إسرائيل عام 1982 إلى بيروت وبدوا بمحاسبتي ...!!!!

بحثت الموضوع مع د . وضاح الشرارة وعل أساس نشرها في جريدة الحياة ولكن وللأسف لم يتم ذلك دون أن أعرف الأسباب . إلا أن د . شرارة شجعني مشكوراً على العمل . و بعد فترة طويلة بدأت بتنفيذ مشروعي و بدأت المصاعب لكنني صممت على التنفيذ ليس لشيء فقط لإحساسي بأن هناك من يحاول إحداث الشرخ في العلاقة بين الشعبين الصديقين و المتعايشين تاريخياً و علينا كأكراد و كعرب تدارك الموقف .

و في الحقيقة كنت أرغب في أن تتعدد الآراء العربية بأن تشمل معظم التيارات و الاتجاهات السياسية و الدينية العربية ، و بالفعل تم ذلك و لو بشكل نسبي ، إلا أن ما فوجئت به هو موقف وهروب بعض المثقفين والشخصيات التي تترأس أطراف عربية وطنية تقدمية، الإجابة على السؤال المطروح مع رفض البعض مجرد النقاش في هذه القضية .
كالدكتور صادق جلال العظم مبرراً بعدم معرفته بالقضية الكردية والأستاذ صفوان القدسي الأمين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي وعضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في سورية و الأستاذ دانيال نعمة عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري(يوسف فيصل) عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية الذي برر عدم الرد بأن أعود إلى وثائق الحزب الموضوعة ـــ طبعاً ـــ قبل عشرات السنين ...!!!

و كانت المفاجأة الكبيرة عندما حاول الدكتور عمار بكداش عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الذي تترأسه وصال فرحة والدة د . عمار و زوجة الشيوعي المعروف خالد بكداش الكردي الأصل ...!! حين ردّ و باشمئزاز لماذا تثير القضية الكردية في سورية مع العلم إنني لم أناقشه في هذا الموضوع البتة و لم أذكر سورية أبداً , إلا أنه و كما اعتدنا من الشيوعيين السوريين من إهمال و تجاهل مقصود للقضية الكردية و التهرب منها كاد أن يطردني من مكتبه بأسلوب بعيد كل البعد عن الأخلاقيات الوطنية .

الأكراد و التاريخ

لقد أثبتت المصادر التاريخية والدراسات العلمية أن الشعب الكردي هو من أقدم الشعوب الشرقية ، تمتد أصوله من /3000-2000/ ستة قبل الميلاد ، وتشير هذه المصادر أن التطور الذي حصل في [كردستان] أي موطن الأكراد في القرن العاشر والثالث قبل الميلاد لم يحصل في مكان آخر مستندة بذلك على أبحاث اركيولوجية و نباتية و حيوانية تم العثور عليها في كردستان ، وتذهب الموسوعة الأثرية العالمية إلى القول :

بأنه وجدت أدوات من العصر الباليوليثي بتلال كردستان في قرية " برد بلكة " وطفل نيادرثالي في كهف شانيدار في كردستان العراق ويقول بر يدود :إن المحاصيل التي نعرفها الآن من القمح والذرة والشعير ... الخ . انطلقت من كردستان في القرن التاسع قبل الميلاد.

هذا وقد تم ذكر الأكراد ولأول مرة في التاريخ من قبل المؤرخ والقائد اليوناني كزنيفون سنة /400/ قبل الميلاد في كتابه " رحلة العشرة آلاف رجل عبر كردستان " ومؤلفه " آنا باس " حيث اضطروا هؤلاء إلى الرجوع من حيث جاءوا عندما التقوا بأمة قوية ذات بطش و جلادة تسمى "كر دوخ " أي الأكراد .

وذكر أن هذا الشعب الذي كان يسمى قديما (بالميديين) كان قد أسقط ولأول مرة في التاريخ الإمبراطورية الآشورية عاصمتها نينوى سنة / 612 / ق .م ، ومن هذه الفترة إلى يومنا هذا يحتفل الشعب الكردي بهذه المناسبة و يسمونها عيد النوروز أي اليوم الجديد حيث يبدأ الميلاد الكردي .

ويعتبر هذا الشعب من الشعوب الإيرانية (الإيرانية هي غير الفارسية) ذات السلالة الهندو- أوربية / مينورسكي – الأكراد أحفاد الميديين / .
أما كردستان كمصطلح جغرافي هي المنطقة التي يسكنها الأكراد منذ فجر التاريخ وذكرت لأول مرة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد .
تبلغ مساحة كردستان /550/ألف كيلومتر مربع وقد تم أول تقسيم لهذه البلاد بين العثمانيين في معركة جال ديران عام 1516اتفاقية قصر شيرين .
أما التقسيم الثاني فقد تم بموجب اتفاقية سايكس بيكو 1917 إلى أربعة أقسام (تركية – إيران – عراق – سورية) بالإضافة إلى نتوءات في أرمينيا .
أما عدد سكان كردستان وحسب إحصائيات متعددة يبلغ من 30 – 35 مليون نسمة أما حدودها وحسب المصادر العربية كالأستاذ فائق السامرائي وهو بعثي عراقي والدكتور شاكر خصبلك والمؤرخ العربي عبد القادر الحسين و الدكتور حامد محمد عيسى "مصر " تتقسم كردستان ما بين العراق و تركيا و سوريا وإيران وتحوي على مدن وقرى تبتدئ من الحدود الإيرانية العراقية على خط مستقيم من جبل همرين على خط مستقيم حتى جبل سنجار وخط مرسوم من يريفان أرز روم - أرز نجار ثم تنعطف حول مرعش .

للأكراد لغة مستقلة تنتمي إلى اللغات الإيرانية وهي آرية قديمة احتفظت بكيانها ومفرداتها التي ترجع بالأصل إلى الأفستائية لغة الميديين " مينورسكي الأكراد أحفاد الميديين " .
إذ الأكراد موجودون كشعب له مقوماته القومية وله علامات عرقية واضحة وهذا ما تشهد عليه المعطيات العلمية التي لا جدال فيها .

الأكراد والإسلام

لقد أشارت المصادر التاريخية العربية منها و الإسلامية بأن الأكراد دخلوا الإسلام طوعاً و بالحسنى في عهد عمر بن الخطاب.
و منذ ذلك الحين بدأت العلاقة الأخوية بين الأكراد و العرب ، فقد عاشا جنباً إلى جنب و صار الإسلام مأوى للسلم و السلام لكل الشعوب حيث لا فرق لعربي على الأعجمي إلا بالتقوى ...!!
أخلص الأكراد للإسلام و تفاعلوا مع حركته و ساهموا مساهمة جبّارة في انتشار الإسلام . خدموا الدين الجديد بعلمائهم و فقهائهم وقادتهم ، فكم من القادة الأكراد تزعموا حركة الجهاد الإسلامي كعماد الدين الزنكي (الموسوعة الإسلامية ـ محمود عكام ـ ج6) وصلاح الدين الأيوبي و الأسرة الأيوبية في مصر و الهلال الخصيب و التي كتبت بدمائها صفحات مشرفة في الجهاد الإسلامي ، و بقي الكرد حماة الإسلام و العرب طوال العصرين الأموي و العباسي , و ظلوا هكذا مدة ثلاثة عشر قرناً .

الأكراد والعرب

تميزت العلاقة الكردية العربية و على ضوء المعطيات التاريخية و العلمية و منذ فجر التاريخ على أساس من الاحترام المتبادل و التعايش السلمي مستندة بذلك على أسس عديدة و هي الجوار و الدين و الجغرافية بالإضافة إلى علاقات تجارية كانت قائمة منذ العصور القديمة و لعل علاقة الميتانيين الأكراد كما يقول مينورسكي بفرعون مصر ((تحتمس الأول)) عام 1580 ق . م كانت الأساس في ترسيخ هذه العلاقة ، و امتدت هذه العلاقة بين الأمتين في أوقات السلم و الحرب على أساس من الاعتراف والاحترام المتبادل والعيش المشترك والمصير الواحد ، ثم تجذرت أكبر أثناء الفتح إسلامي العربي لكردستان سنة 18 للهجرة بقيادة سعد بن أبي وقاص .

واستمرت هذه العلاقة قرونا عديدة كان فيها للأكراد دورا مهما وبارزا في بناء الحضارة الإسلامية وقد تسلم الأكراد وفي كثير من الأوقات زمام الأمور في الدولة الإسلامية ، إلا أن الانتماء القومي أو اختلاف اللغات والألوان لم يكن امتيازا يمنع التفاعل بين الشعوب الإسلامية إنما التقوى كانت الأساس .

وتعتبر هذه الفترة من المراحل النوعية في التاريخ الإسلامية والعربي كعهد الأيوبيين الأكراد مثلا .

وما هذه الآثار الإسلامية الكردية المتواجدة في سوريا ومصر وفلسطين والعراق واليمن والأردن إلا دليلا على التاريخ المشترك للشعبين الكردي والعربي . أما في الفكر والفلسفة والثقافة، فقد امتزجت الثقافتان الكردية والعربية ، ولكون العربية لغة القرآن الكريم ، فقد انصب اهتمام المفكرين والفلاسفة الأكراد على العربية وبدؤوا يكتبون معظم نتاجاتهم بالعربية حيث مازالت كتبهم مراجع

تاريخية وفكرية موثقة . من أمثال " أبو مسلم الخرساني ، ابن خلكان ، ابن الأثير ، وأبي الفداء الأيوبي " وغيرهم الكثير .
واستمرت هذه العلاقة تتوطد اكثر واكثر وبدؤوا يكتبون بالعربية ابتداء من العائلة الزهاوية والرصافية والزنكية إلى مصطفى العقاد وأحمد شوقي أمير الشعراء العرب ....!!

وتظهر كتب و نتاجات هؤلاء من المراجع الفكرية والثقافية للفكر العربي التاريخي .

إلى أن أتى الاستعمار حيث زرع الفتن والنزاعات القومية من اعتماد شعار (فرق تسد) ومع هذا بقيت العلاقة بين الأكراد والعرب متينة إلى حد التضامن الكفاحي ضد الاحتلال العثماني والإنكليزي والفرنسي من خلال دعم العرب للانتفاضات الكردية ودعم الأكراد للثورات العربية والوقوف إلى جانبها في سبيل الاستقلال الوطني حيث قدمت الأمة الكردية الكثير من القادة والأبطال من أمثال : إبراهيم هنانو ، يوسف العظمة ، والشهيد البطل سليمان الحلبي

الموضوع

وفي الوقت الذي تؤكد فيه جميع المعطيات الكردية على نفي وجود أية علاقة مبدئية واستراتيجية بين الأكراد والغرب من جهة والولايات المتحدة الأمريكية .

تتجه بعض الأوساط السياسية و الثقافية العربية إلى التأكيد لوجود مثل هذه العلاقة ، وفي إطار الإشكالية توجهنا إلى طرح هذا الموضوع للنقاش بين النخبتين الكردية والعربية للوقوف بشكل واقعي وموضوعي صريح على أسباب هذه الإشكالية التي باتت تشكل خطرا على الأمتين الكردية و العربية حيث انحصر التقويم الكردي لهذه الإشكالية بأن السبب في توجههم نحو الغرب هو عدم استيعاب بعض الأنظمة السياسية العربية لقضية الشعب الكردي

كقضية كيان قومي له مقدمات تاريخية وجغرافية ولغوية وتعمدها على إقصاء هذا الشعب ، بينما كان الرأي العربي متباينا وفي بعض الأحيان غير واضحا من خلال عدة آراء لمفكرين وساسة عرب ، فمنهم من عالج الموضوع بحجج و مبررات غير منطقية ومنهم من عالج الموضوع بواقعية وحمل المسؤولية للأنظمة العربية في الرد و تهرب وما أكثرهم ...!!.

واعتمدنا على تيارات سياسية ودينية عربية في طرح السؤال لنوضح الرؤية العربية بشكل شامل فيما يتعلق بهذه القضية حيث السؤال كالتالي :

الأكراد يتعاملون مع الغرب والأمريكيين اكثر من تعاملهم مع العرب . هذا الرأي نسمعه كثيرا من بعض الأوساط السياسية والثقافية العربية ، وفي المقابل الأكراد يبررون هذا التعامل عن وجد " وهذا ما ينفونه دائما " بتخلي العرب عنهم وعدم استيعاب بعض الأنظمة العربية لقضية الشعب الكردي كقضية كيان قومي له مقومات التاريخية ...؟؟

ما هو تقويمك لهذه المعادلة السياسية الكردية – العربية التي باتت تشكل خطرا على الأمتين الكردية والعربية .

وبالتالي ما هي آلية إعادة الثقة بين هذين الشعبين ...؟؟

الأستاذ و المفكر والباحث هادي العلوي

كان مـــن أوائل الذين أجابوا على سؤالي وبكل جرأة و واقعية و كان بودي أن يكون هـــو القارئ الأول لكتابي ولكن المـــوت اللعين خطفه وهو صديقا وأخا للشعب الكردي . حيث رد على السؤال قبل رحيله بأيام قليلة رحمه الله واسكنه فسيح جناته وكان هذا آخر ما كتبه على الإطلاق حيث نشر في جريدة الحياة بعد خمسة أيام من وفاته في العدد 13002 تاريخ 1998/10/9 .

حيث قال :

يرجى التصحيح ، فالأكراد ليسوا هم الذين يتعاملون مع الغرب وقادتهم الأمريكان بل الزعماء و الإقطاعيون و أمراء الحرب و المثقفون الفاسدون .

أما الشغب الكردي ، فهو ابن الإسلام و الحضارة الإسلامية ، ويستحيل أن يتعامل مع الغرب كما يستحيل على هذا الغرب أن يتعامل معه .

والشعب الكردي شعب مشاعي بروليتاري وهو بالتالي معادي للشعوب الغربية المتسلطة على خيرات شعوب العالم الثالث والتي تبني سعادتها على شقاء البشرية علة الأكراد في زعاماتهم الذليلة التي لا تجد تحققا لوجودها و ماهيتها الإ بخلع الأحذية في قاعات وزارة الخارجية الأمريكية .

ولا علاقة للعرب بهذه الإشكالية إلا فيما يخص كردستان الجنوبية المسماة كردستان العراق وهي الأصغر من بين الإقليمين الآخرين كردستان الشرق (كردستان إيران) وكردستان الشمالية (كردستان تركيا) وزعامات أكراد إيران متآمر هي الأخرى . وقد نشطت مع الثورة الإيرانية للتشويش عليها وقد أدت خدمات مجانية للإمبريالية في حربها ضد الجمهورية الإيرانية الوليدة .

ولا أقول هذا تزكية لموقف الفرس الشوفيني من الأكراد وإنكارهم لحقوقهم بل لكشف حقيقة النزعات الإقطاعية الكردية . و كانت الحركة الكردية في ذلك الصقع متوقفة ، فانفجرت مع انفجار الثورة الإيرانية لا لتتكامل معها بل لتضر بها نيابة عن الغربيين .
وفي كردستان تركيا يناضل حزب العمال الكردستاني بالسلاح مسببا الرعب ليس فقط للكماليين بل لأوليائهم الغربيين . لكن عبد الله أوجلان الآن يتوسل إلى الأمريكان لكي يتفاوضوا معه مقدما لهم البراءة تلو البراءة من تهمة الانفصال وتهمة الشيوعية . ويريد أن ينضم إلى القافلة التي سبقته إلى وزارة الخارجية الأمريكية .
و لا أدري إن كان الزعماء الأكراد يدركون أن الغرب لن يعطيهم شيئا ، فهو لا يمكن أن يؤسس دولة إضافية لشعب مسلم .
وإن كان ضامنا الآن ولاء الزعماء و مطمئنا إلى أن هذه الدولة لن تخرج عن وصايته ، فهو لن يأمن تقلبات المستقبل بعد ثمانين سنة من الحكم الماسوني الصهيوني للكماليين يظهر حزب الرفاه بوصفه أكبر الأحزاب يهدد الكماليين في عقر دارها .
والأتراك وهم الأقل اندماجا في الإسلام وآخر شعب الإسلام دخولا فيه ، بل والذين كان دخولهم فيه بداية الخراب .
أما عن شعب صلاح الدين الكردي فالعرب ليسوا مسؤولون عما يفعل الزعماء في كردستان إيران وتركيا .
لنتحدث عما يخصنا وينبغي التفريق بين موقف العرب العراقيين وعرب البلدان الأخرى من القضية الكردية فالعرب العراقيين اقل تعصبا ضد القوميات الغير عربية وقد حصل الأكراد على الاعتراف بقوميتهم و لغتهم وثقافتهم في النظام الملكي الرجعي .
واستفاد الأكراد من جو التسامح فأسسوا أحزابهم القومية وتعاونوا مع أحزاب المعارضة وأحيانا مع السلطة في نضالهم لنيل الحقوق .
وحدث تحول جوهري جذري مع ظهور الحركة الشيوعية التي أقرت في وقت مبكر بحق تقرير المصير لأكراد العراق .

وبقي حق تقرير المصير حتى الانفصال وتأسيس دولة كردستان العراق لتكون نواة لدولة كردستان الكاملة .
الحزب الشيوعي العراقي هو الوحيد الذي آثر بهذا الحق فحزب تودا الإيراني لم يتبنى الحقوق الكردية لقوة النزعة الفارسية في صفوفه .
وكذلك الحزب الشيوعي التركي ولا أتذكر قصيدة لناظم حكمت ينتصر فيها كالقصائد المدوية التي كتبها شاعر العرب الأكبر في العراق لا تختل المعادلة بما تفعل السلطة المركزية لبغداد فجميع الحكومات التي اضطهدت الأكراد قد اضطهدت العرب أيضا بما فيها حكومة عبدا لكريم قاسم . لقد كان وضع الأكراد مثاليا في السنة الأولى لثورة 14 تموز كما كان وضع العراق العربي فيظل تلك الثورة ، فلما غير عبدا لكريم قاسم سياسته اضطرب الوضع كله واصطلى الأكراد والعرب معا في جحيم القمع و سوء الإدارة وتسلط الفاسدين على أجهزة الدولة .
أتت حكومة صدام حسين التكريتي استثناء مكن هذا الوضع إلا في جهة الكبح بوصفها حكومة عصابة تحقق وجودها وماهيتها بالإستزلام و البلطجة و لا تعرف معنى العمل السياسية الخالص .
إن قيام حكومة وطنية في العراق يدعمها الشيوعيون أو يديروها بشكل من الأشكال ستضمن الفيدرالية كتمهيد للاستقلال و إقامة جمهورية كردستان المستقلة وعاصمتها أربيل . و سيكون على الحكم الوطني العراقي أن يتدخل لمنع وقوع الجمهورية المستقلة في أيدي عملاء الغرب و أمراء الحرب و المثقفين الخونة .
و هذا طموح سأناضل بنفسي لتحقيقه ضمن الشروط المتكاملة هذه .
لا خوف إذاً على الأكراد من عرب العراق . إنما الخوف عليهم من العرب الآخرين ، و هنا يواجه الأكراد وضعاً شبيهاً لوضعهم مع الفرس و الترك و يقصد بعض القوميين العرب جبهة المقاومة ضد الأكراد و حقوقهم و هؤلاء العرب القوميين و كسائر القوميين في

الشرق يتخذون أعدائهم من الجوار القريب و نضالهم يتجه نحو الفارسية و الكردية باعتبار الفرس و الأكراد هم أعداء العرب التاريخيين و يخرج الأتراك من هذه المعادلة لأن عروبة بعض القوميين العرب هي من عروبة تركيا التي نسج خيوطها الكاتب التركي ساطع الحصري .

كذلك يخرج الغربيون الذين يشكلون مصدر الهام لهذا المثقف القومي العربي بوصفه نتاج الثقافة المترجمة .

معروف لأن الفكر القومي في عموم الشرق مأخوذ من الفكر الإيطالي و الفرنسي و الألماني و من هنا ولاء القومي للغرب و عداؤه للقوميات الشرقية و قد اعترف بعض القوميين العرب بإسرائيل و دخلوا معها في مفاوضات سلام جاعلين من السلام خيارهم الإستراتيجي و هذا يعني اعتبار حيفا و يافا و عكا و القدس العربية و الناصرة مدناً إسرائيلية بينما هؤلاء القوميين العرب إلى اعتبار السليمانية و أربيل و دهوك مدناً عربية و يضيعون اسم كردستان من خريطة الوطن العربي .

و أنه ليبدو لي أن هؤلاء قد عوضوا عن استسلامهم لإسرائيل و أمريكا بالاستلام على الأكراد و أنهم يقرون بدولة إسرائيل بينما تتشنج صدورهم و يسيل العرق من جباههم إذا حدثتهم عن دولة اسمها كردستان ، وللأسف أن العداء للأكراد ة التنكر لحقوقهم لا يقتصر على بعض القوميين ، فالعديد من المثقفين العرب غير العراقيين يتنكرون للحقوق الكردية و يعتبرون الأكراد أقلية مشاغبة تعمل ضد عروبة العراق ، ة يشمل ذلك حتى الماركسيين منهم .

و هذه الندوة التي عقدت مؤخراً في القاهرة و سميت بالحوار الكردي ــ العربي استبعد منه أصدقاء الأكراد الحقيقيين و حلفائهم من المثقفين العراقيين . لم تخرج إلا بنفس النتيجة و هي وحدة العراق العربي التي تبغي سيطرة العرب على أربيل و السليمانية و الاستمرار في تعريبها و قد شارك أمراء الحرب الأكراد الندوة و

وقعوا على جميع قراراتها . إننا بحاجة إلى ندوة حوار حقيقي يشارك فيه الأكراد الوطنيون و العرب الأمميون للخروج بقرارات جديدة تنصف الأكراد و تشكل و تشكل صورة جديدة للعلاقات التاريخية بين الأمتين ، العلاقة القائمة على حقوق السيادة . انتهى

---

* معظم الدراسات الاجتماعية و السياسية التي أجريت عن الشعب الكردي لم تؤكد أنه شعب مشاعي بروليتاري بالمطلق كما تفضل به الأستاذ هادي بل كان العكس من ذلك يعيش في إطار علاقات إقطاعية وصلت إلى درجة البر جزة في الكثير من مراحله التاريخية . فهل هذا رأي أم حكم و على الحالتين غير جائز على شعب بأكمله . ثم أن الشعب الكردي لم يعادي أي شعب في التاريخ لا الغرب و لا الشرق إلا عندما أدخلها صلاح الدين الأيوبي في فترة السبات التاريخي .هذا الإنسان الذي عاد شعبه و أمته قبل أن يعادي الغرب أو غير الغرب .

النقطة الثانية هي اتهام ...!! الأستاذ هادي للحركة الكردستانية في إيران باتصالها مع الغرب و أمريكا بالرغم من عدم وجود أي مصدر تاريخي أو سياسي أو أي مصدر آخر أشار إلى اتصال من هذا النوع . و لا أعرف ما الجريمة التي يرتكبها الكردي في هذه الحالات و معظم الأنظمة العربية و الإسلامية تخلت ومازالت تتخلى عن الأكرا في أحلك ظروفهم ...!!

((إبراهيم ابراهيم))

المفكر و الباحث الدكتور طيب تزيني

رئيس قسم الفلسفة في جامعة دمشق.
كان ردّاً محاطاً بنوع من الحذر الدبلوماسي لكنه ... لم يخل من الواقعية العلمية الصريحة وهذا ما نتوخاه من جميع المثقفين و السياسيين العرب .

يمكن القول بأن القضية الكردية واحدة من أكثر القضايا إشكالا و تعقيدا ، وبأن الأكراد واحد من الشعوب التي عانت الكثير من الاضطهاد و التعسف والاضطراب . ويلاحظ أن بعض الخواص أخذت تتبلور على صعيد هذه القضية .
بحيث يمكن القول أن العلوم الاجتماعية والإنسانية و التاريخية أصبحت تحوز على معطيات كثيرة مهمة بإمكان الباحث توظيفها في خدمة القضية المذكورة .
وقد تحدد ما نراه هاما في إطار تلك الخصائص على النحو التالي :

1- القضية الكردية اكتسبت طابعا مركبا قائما على تداخل الجغرافي بالسياسي و العسكري و الأثني و السوسيو ثقافي ، إضافة إلى الإنساني .
2- تحولت القضية الكردية من شأن محلي ثم إقليمي إلى شأن عالمي يدخل في استراتيجيات معظم الدول .
3- يلاحظ أن مصادر القضية الكردية الاجتماعية والطبقية و السياسية جعلتها تظهر بوصفها قضايا أثنيه و دولتيه متعددة .
4- وفي هذا كله ، كان هناك من يعمل بصورة حثيثة على الدفع الحثيث لهذه القضية باتجاه إظهار قضية شعب أو شعوب معادية للعرب لآمالهم في التقدم و الإنعتاق من رتبة المشروع الأمريكي الصهيوني .

إن هذا العنصر الأخير من القضية المذكورة يراد له أن يشكل إسفينا يشق العلاقة التاريخية المتينة القائمة بين العرب و الأكراد ،

فالقول بأن الأكراد هم دعاة للصهيوني وعملاء لهم ، من شأنه أن يسقط تلك العلاقة و أن يدخلها في نفق مظلم من الصراع بين الأكراد و العرب .
وقد أخذ ذلك يكتسب صيغا جديدة أكثر خطورة واحتمال للانفجار مع الحرب الخليجية الثانية وتفكك المنظومة الاشتراكية وبروز النظام الدولي الجديد وأخيرا ظهور الأخطار الجديدة العظمى التي يعيشها العالم في ظل التهديدات الإمبريالية العولمية الأمريكية .
وقد ظهرت في سياق ذلك كله دعوات لتقسيم البلدان العربية أو بعض منها ، خصوصا العراق وسوريا ، بحيث تنتهي مرة واحدة وإلى الأبد الكتلة العربية وما يرافقها من كتل بشرية أخرى ، والكردية في طليعتها .
والأمر الأكثر إثارة واستفزازا على هذا الصعيد يقوم على الاستراتيجية الإمبريالية العولمية الراهنة التي لم تعد تطمح إلى تقسيم الأكراد والاستقراد بهم فحسب ، بل هي تعمل الآن كذلك على تقسيم العراق وسوريا ولبنان وغيره وبذلك تلتقي المصائر التاريخية العربية مع المصائر الكردية : إنها مصائر الانكسار و الانهيار . في هذه الحال ، تبرز حقيقة تاريخية تكرس أهميتها و ضرورتها معطيات تاريخية ، وهي أن التآخي العربي الكردي لا يمثل حماية لهما منيب تلك المخاطر فحسب ، وإنما يجسد واقعا موضوعيا يستجيب لحقائق التاريخ القديم و الوسيط والحديث .
وما المثال العظيم الذي يجسده القائد العربي – الكردي صلاح الدين الأيوبي إلا تأكيد على أن العروبة كانت تمثل الوجه الآخر من الوجود الاجتماعي التاريخي للحضارة في المنطقة .
أما الوجه لآخر فيتجسد في التآخي المصيري العميق بينهما وبيت الأكراد . أن التعددية الحضارية في التاريخ العربي هي قيمة ثمينة وكبرى باتجاه الوجود المشترك .

أما من يراهن على نقض تلك الحقيقة التاريخية ، فهو يراهن على إحداث شرخ عميق في المصير العربي و الكردي .

انتهى

لا يستطيع حتى الآن المثقف العربي أن يناقش القضية الكردية على أساس قضية شعب له علامات عرقية واضحة تختلف عن الشعوب المتعايشة معه ، ويحاول أن يضع لها حلولاً حسب رؤيته القومية وكأن أي حل لها و على أي أساس هو ضرب في صميم القلب العربي على عكس ما ينظر الكردي إلى القضايا العربية التي يعتبرها شأنٌ من شؤونه , وأرجو أن لا يفهم كلامي ضيق أفق بل حقيقة يجب أن يقف عليها المثقف العربي وأن لا يقلب المقولة الإسلامية إلى مقولة عربية ((أنتم خير أمة أخرجت للناس)) .

ابراهيم

الأستاذ فائز إسماعيل السياسي المعروف

وهو من أوائل البعثيين السوريين وهو أمين عام حزب الوحدويين الاشتراكيين وعضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في سورية .
والأستاذ فائز معروف برؤيته الواقعية الصريحة في الأمور وخاصة تلك التي تمتلك أهمية على الصعيد العربي كالقضية الكردية مثلاً .
وقد رد الأستاذ فائز إسماعيل على السؤال الموجه له بجرأة ووضوح وواقعية لا تخلو من الصدق والصراحة . لكنه مع ذلك لم يتعرض إلى دراسة الوضع الكردي في سورية بحيثياته الذي بدأ يشكل هاجساً بالنسبة للأكراد في سورية ومع ذلك أتمنى أن يقرأه كل عربي وخاصة البعثي منهم وكردي .

حين كنت في العراق في مرحلة الأربعينيات وكان ثمة صراع دموي بين الأكراد والعرب , واسمح لي أن أقول بين نوري السعيد ومصطفى البرزاني .
لقد كان نوري السعيد يغطي سياسته العملية ومواقفه المنحرفة في حروب جانبية مع إخواننا الأكراد , ويقيني أنه كان قادراً على حل طروحاتهم بالحوار الإيجابي , وحين كنت أرى مرور جثث الجنود العراقيين كنت أقول لأصدقائي وإخواني هذه مسرحية يراد منها غرس الحقد وتشويه الصورة الحقيقية لإخواننا الأكراد الطيبين حين كنت ألتقي بالبعثيين الأوائل كنت أقول نحن العرب والأكراد ضحية النظام العميل ولا أعدو ؟ الواقع حين أؤكد أن الشعب العربي كان يتأثر من هذه التمثيليات التي تلجأ إليها الفئة الحاكمة , لقد غدا موضوع الأكراد حيوية بالنسبة لنا حين كنا في العراق وما كنا نشعر به حين كنا في سورية ,وكان الكردي في سورية مثلنا ينال اهتمامنا كما الآخرون من المواطنين العرب السوريين ومن خلال العراق قامت في ذهننا قصة الأكراد وكنا حين ذاك في الجامعة عرباً وأكراداً نتحاور في الحقوق الوطنية والقومية للأكراد وبحكم ما غرس في نفوسنا نحن العرب من مفاهيم قومية إنسانية في بدايات

البعث الأولى كنا نعطي آرائنا بموضوعية وكان الطلاب الأكراد يرتاحون لحلولنا كنا نلقى بعض النقد من الشباب القومي العربي الذي كانوا ينتمي خاصة إلى حزب الاستقلال وكان الشيوعيون يبالغون بإعطاء الامتيازات للأكراد واقتطاعا تهم للأراضي أملاً في كسبهم وكانت هذه العملية عبارة عن مزاودات رخيصة من قبل الشيوعيين العراقيين ,ولقد كان الأكراد أنفسهم يعرفون هذا بدليل إنهم ما كانوا قوة أساسية في هذا الحزب على حد زعمهم .

وحين ألقي القبض على القيادة المركزية للحزب الشيوعي العراقي برئاسة فهد" يوسف سليمان " وجدت فيها عناصر مسلمة سنية مثل زكي بسيم ومسلمة شيعية مثل "حسن الشبيبي " ومسيحية يوسف سليمان الملقب بـ فهد وحتى يهودية مثل شلومو دلال ويهودا صديقه وما وجد فيها كردي واحد .

تعرفت على الكثيرين من الأكراد هناك وما وجدت لديهم الحقد على العرب إنما كانوا يحقدون على الحكام فقط , وأصبح لنا أصدقاء في صفوفهم صحيح أنهم لم ينضموا إلى الحزب ولكن كانوا أصدقاء والحقيقة إن الإنكليز كانوا وراء تحريك الأكراد وحتى تحريك العرب (النظام العراقي) بنفس الوقت وكان هو الوحيد المستفيد من هذا الصراع الدموي .

الحق يقال أن الأكراد في العراق يعيشون تقاليد وعادات واحدة ولهم طقوس اجتماعية من لباس وأعياد .

وأنا لا أقول كما يقول الزعيم الكردي المرحوم "مصطفى ملا البرزاني " حيث يوجد الحجل يوجد الأكراد لا... !!

إن الأكراد موجودون في القرى والمدن والحضارة كما هو شأن كل الأمم الحاضرة , لقد ظهر من الأكراد مفكرون وفلاسفة وعلماء وأدباء وشعراء , وأكثر من هذا أقول لقد اختلط العرب بالأكراد "تزاوجاً " لدرجة أنك تجد جداً لكردي كان عربي أو تجد جداً لعربي هو كردي, وتاريخنا اختلط وتمازج وما تباعد يوما. إنه عندما حكم

صلاح الدين الأيوبي الكردي الأصل وأولاده الأكراد القسم الأوفى من الوطن العربي من الموصل إلى حران وأورفا وحلب وحماة ودمشق والأردن ولبنان وفلسطين ومصر وما ناقشوا الأكراد العرب عروبتهم وما ناقش العرب الأكراد كرديتهم , وكان هاك اعتبار واحد أن كل من هذه الدولة هو مواطن مسلماً لأن الإسلام كان جامعاً للجميع لا ننكر ونحن نتحدث عن التاريخ أن الأكراد تعاملوا مع الغرب والأمريكيين وفي الوثائق الإسرائيلية هناك تأكيد على دعم إسرائيل للأكراد في مراحل معينة ... ولكن هذا التعامل أخذ صورا شتى مستفيدين من الظروف القاسية التي مرت عليهم وهذا لا يعطيهم صفة العمالة بدليل أنهم حين تعاونوا مع أمريكا , تعاونوا مع روسيا والمسعدات التي قدمت إليهم ما كانت حبا بهم , إنما رغبة في استمرار الحرب وإحراج العرب .

إن إسرائيل حين تقدم بعض المساعدات تنشد إقصاء الأكراد عن روسيا , وأكثر من هذا أقول ليس بين هؤلاء من بقي مساعداً للأكراد . إنما تخلوا عنهم حين ذهبت المناسبة .

من هنا أقول أن الأكراد ليسوا عملاء لأحد وحتى في ظاهرة الشمال العراقي بين البرزاني والطالباني , فقد التقيت أكثر من مرة مع جلال الطالباني وما رأيته غريبا عني في أفكاره الوطنية والقومية, وما سمعته عن البرزاني كان كذلك إلا أن الظروف الصعبة التي مر بها الأكراد في العراق في مرحلة الاجتياح التركي الوحشي للشمال العراقي تصور بعض الناس أن الطالباني مع إيران وأن البرزاني مع تركيا ويقيني أنهما ليسا كذلك وحين يجد الجد يصبحان صفا واحدا وخطى واحدة , وإذ كان ثمة مداخلة أمريكية تومئ إلى المصالحة بينهما فذلك تخفيفا للمتاعب التركية هناك وليس حبا بهما , ولا أتصور أن الأكراد في العراق يطالبون بالانفصال ذلك لأنهم لا يملكون مقومات دولة , وإنما تنحصر مطالبهم بالحكم الذاتي حيث يدرسون لغتهم و يمارسون طقوسهم القومية و يعيشون جانبا من

مسؤولياتهم الوطنية و القومية في هذه المنطقة . إذ لا حياة لأية دويلة كردية إلا بقيام الوطن الكردي " كردستان " التي تشمل أجزاء من إيران و تركيا والعراق وحتى روسيا ...!!
إن كل التجارب لقيام دولة كردية في التاريخ الحديث من مها باد الجمهورية الكردية 1946وحتى اليوم لم تر النور إلا زمنا قصيرا لأنها ما ملكت مقومات الدولة الكاملة .
إن استوعب العرب الأكراد كشعب وعاشوا بالسراء والضراء وحتى الأنظمة السياسية العربية ما كانت سلبية كل السلبية مع هذه القضية .
وثمة آراء و مواقف أعلنت بدعم الأكراد و كلنا نعرف أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قد استقبل وفودا كردية بقيادة المرحوم البرزاني أبدى دعم لقضيتهم أما الآن فهناك موقف الرئيس القذافي.
يقيني أنه حين تطرح القضية الكردية طرحا موضوعيا بعيدا عن الشوفنية أو حتى العصبية وتتكلم بالحقوق الطبيعية الممكنة ولا تتجاهل قدسية المواطن الصحيحة ينال الأكراد في هذه المواقف الكثير من الحقوق و يهيأ الأكراد لأن يتكاملوا من أجل قيام دولة كردية كبرى .
وإن حزبا يقاتل بالسلاح والنار مدة خمسة عشرة عاما في تركيا والتي تضم خمسة عشرة مليونا كرديا لا هو حزب مؤمن ولا هي قضية ملزم بها ولقد كان على تركيا أن تتجنب إراقة الدماء البريئة باللجوء إلى الحوار لإيجاد حل موضوعي للقضية الكردية .
إلا أن وبما عرفت به تركيا من غطرسة وعنجهية كانت تأبى أن تطلق عليهم اسم الأكراد وإنما كانت تقول " أتراك الجبال " إلا أنها اليوم أصبحت تسميهم بكرديتهم و بحزبيتهم وأصبح صراع هؤلاء معهم من اكبر وأعقد المشاكل التي تواجه تركيا حيث عشرات المليارات من الدولارات تصرف في هذا الصراع بالإضافة إلى عشرات الآلاف من القتلى .

حيث أصبح الدولار يعادل مائتان وثمانون ألف ليرة تركية ، أي أقل أربعة دولارات كل مليون تركي
لست متشائما من مستقبل العلاقات العربية – الكردية القوميون العرب ليسوا شو فينين لكي يحرموا الأكراد من ممارسة كرديتهم حين يحررون أرضهم وإن القوميين الأكراد ليسوا شو فينين أيضا ويعرفون حب العرب لهم وحسن تعاونهم معهم والعكس صحيح بالنسبة للعرب .

الدكتور محمود عكام

من الشخصيات الإسلامية البارزة في سوريا ويعتبر من المتنورين و العلمانيين المعروفين في التيار الإسلامي السني .. وهو دكتور محاضر في كلية الحقوق و الشريعة في جامعة حلب.

وقف جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في هجرة الحبشة أمام النجاشي وقال محدثا عن الرسالة الجديدة و دورها وأثرها فيهم :
((أيها الملك : كنا قوما أهل الجاهلية . نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسبي الجوار ويأكل منا القوي الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه ، و صدقه ، و أمانته و عفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ، ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن و آباؤنا من دونه الحجارة و الأوثان و |أمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة و صلة وحسن الجوار و الكف عن المحارم و الدماء ، و نهانا عن الفواحش و قول الزور ، وأكل مال اليتيم ، و قذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا و أمرنا بالصلاة ...))
وأما آن الأوان أن نتبنى مثل هذه الرسالة بشكل دقيق و جاد ...؟
ثم ألم يحن لنا أن نبحث عما يجمع بدلا من الإمعان في البحث عما يفرق ...؟!
أني أتوجه في هذه العجالة الجوابية إلى الإنسانية بشكل عام ، و المسلم بشكل خاص و العربي مع الكردي بشكل أخص قائلا :
الأصل أن يلتقي الإنسان بالإنسان ، و أن يعيش الإنسان مع الإنسان و أن يتحاور الإنسان مع الإنسان ، وأن يرعى الإنسان الإنسان ، والإنسانية صفة كافية من أجل كل هذا في مواجهة الطبيعة لتذليلها ، وبقية المخلوقات المغايرة لتأليفها واستخدامها و الإفادة منها ، أو لإبعادها عن مساحة الإنسان ، لئلا تسيطر عليه بمخالبها و أنيابها

وتعلمه الشراسة و الافتراس، فإذا أضيف إلى الإنسان صفة أخرى تعمق الإنسانية فيه كان الداعي إلى التعايش بين أرباب هذه الصفة المعمقة أقوى ومن هنا للعرب و الأكراد أقول ألستم من عالم الإنسان ؟! وهذه نقطة ارتكاز و أساس .
ثم بعد ذلك : ألستم منفعلين و متفاعلين في إطار حضارة واحدة عنوانها الإسلام ...؟! و ثالثهما : ألستم جيرانا ...؟! والتجاور قيمة كافية لتحقيق تعايش آمن متعاون متضامن .
ورابع الأمور : مصير مشترك تواجهونه ، لا فرق فيه بين من يتكلم العربية أو الكردية مادام مستضعفا من قوى البغي و العدوان التي تبغى العلو و الفساد في الأرض ، والتحكم بكم عن بعد لإشغالهم بكم عنهم وهي ترسم معالم سيادة نفسها ولا مقوم لها سوى البطش ، تذكروا واذكروا هذه الأمور التي عرضناها وانظروا التاريخ الذي به تعتبرون و بحوادثه تتعظون ، واعدلوا عن الخلافات والصراعات التي لا مبعث لها سوى التحريش و التحريض من قبل الشيطان الإنسي والجني : (إن الشيطان يئس أن يعبد في جزيرة العرب لكن رضي بالتحريش فيما بينكم) كما قال محمد (ص) رسول اللّه والعرب والأكراد والفرس والعجم ووو...الخ .
وليعلم الأخوة الأكراد والعرب أن لا مفر و لامحيص من التآخي فيما بين كل شعب على حدة و التعاون ليصار إلى تعاون اكبر بين شعبين وأمتين .. فالحالة الراهنة لما عليه الأكراد اليوم من تقاتل فيما بينهم وتشزرم وصراع و عداوة لا تسعف الحالة والباحث الداعي من آجل أن يناديهم إلى التعاون مع غيرهم ، وقديما قالوا :فاقد الشيء لا يعطيه ، وكذلك العرب ، وليتدرب الجميع على التعاون الأكبر بتطبيق و تنفيذ و تحقيق أصغر ،ولا تظنن أن أبناء المجتمع الواحد يدعون إلى التعاون و التماسك ، وهم في الأسرة –الخلية الاجتماعية الأولى – متفرقون فمن عجز عن الأصغر كان الأكبر أعجز .

أنا أعلم أن الوقوف عند صفة الكردية أو العربية يعني في النهاية تناحر و معاداة ، ولكني – والإسلام منطلقي – أؤكد على ضرورة دمج الصفتين في بوتقة الإسلام التي تلغيها بدورها ، ولكنها تقوم بالتوظيف البناء وتقدم كلا منهم للأخر أخا ذا امتيازات يدعم أخاه في مواجهة الملتهم المفسد والمستكبر الغاشم ، فصلابة الأكراد التي ارتكزت على الحق أدت إلى تحرير القدس من الظالمين البغاة الآثمين و فصاحة العربي هيأت الأكراد عشاقا لها عاشوها لغة أحب إليهم من لغتهم الأصلية ،إذا فالأكراد عرب ماداموا يعيشون اللسان العربي من خلال التبني لمبادئ القرآن الكريم ، والعرب أكراد إذ يصممون على الصمود في دفاعاتهم عن مقدسا تهم و حقوقهم و حرياتهم .
لا يعني هذا أني ألخص وضع الأمتين و الشعبين في كلمتين ، وإنما أبتغي البحث عن انطلاقة تعاون وإخاء و محبة و مودة ، محاولة وضع نقاط حادة هامة على حروف اللقاء المنشود من هواة اللملمة السريعة التي لا تلامس الحقيقة و لا تقنع العقل ، ولكن البحث عن قواسم مشتركة بين الإنسان و الإنسان بشكل عام .
أصر على أن عوامل اللقاء بين العرب و الأكراد اكثر و اكثر من مقومات الفراق و البعاد ولا تثار العداوة فيما بين الأكراد و الأكراد و كذلك بين العرب والعرب أو بين الأكراد و العرب لأنهم أكراد وعرب ، وإنما الأمر إثارة عصبيات و جاهليات تبعث على التفرق الموهن في مقابلة المجمع القوي الذي لا يمتلك مقومات الاجتماع كما يمتلكها العرب و الأكراد فيما بينهم ، أو كل على انفراد ، لكنه اجتمع بالرغم من كل هذا وائتلف على تفرقنا .
لا تخثروا دم الوحدة الذي يضخه المبدأ المشترك و المصير الواحد و التجاور العميق و التزاوج والعمل الموحد ، ولا تبطلوا عمل المصلحين الساعي إلى التوحيد ، ولنسع جميعا ضمن منظور ، زيادة الخير و دافعية الحب ، و ابتغاء الجمع ، و طلعة اللقاء ... أيها

الكردي لاوجود لك إذا كنت تبغي العيش في دائرة الكردية فقط و كذلك أنت أيها العربي ، العيش المشترك وعوامله هو معيار تقدم الإنسان وتطوره و فهمه لعلائق و سنن الحياة .
(أيها الناس ، كلكم لآدم و أدم من تراب ، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) .
إنه نداء فهل يستجاب ؟؟؟
الثقة : تضحية لصالح الواثق ، فلنبادر كل منا للأخر ،ولندعها – أعني العصبية – فإنها فتنة لم أنظر في هذه الأسطر لكنني رجوت وطلبت و طوبى لمن دعي فاستجاب ...

حلب
د . محمود عكام

جمال باروت

باحث ومفكر متنور يعتبر من الشخصيات البارزة في الوسط الثقافي العربي و يتصف برؤيته الواقعية و العلمية لأمور الثقافة و السياسة مما يدفع بالكثير من الارتياح لدى النخبة الكردية.

عاش الأكراد تاريخيا في إطار مؤسسي مركب الهوية ، كان لهم موقع وحافظوا من خلاله على جملة الخصائص " الأثنوغرافية " من لغة وثقافة و عادات مشتركة ، فلم يكن هناك في إطار ذلك النظام المؤسسي المركب الهوية " سياسة قومية " بالمعنى الحديث للكلمة تقوم على التذويب العرقي والثقافي .
ويبدو لي أن الأكراد أوضح ضحايا انهيار هذا النظام وقد تجسد هذا الانهيار بكلمة موجزة بتفكيك الإمبراطورية العثمانية واندثارها بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وأرجو أن لا يفهم من كلامي أني أدافع عن استعادة نظام إمبراطوري بقدر ما أني أطرح إشكالية مدى قابلية نموذج الدولة الحديثة لأن يتخلص من مفعولاته التهميشية و الإقصائية ، فالنموذج الذي حل محل النظام الإمبراطوري التهميشية و الإقصائية ، فالنموذج الذي حل محل النظام الإمبراطوري المركب الهوية سواء في بلادنا أم في الغرب كان نموذج الدولة الأمة أي الدولة القومية التي قامت على منطق الدمج و التمازج بدعوى عاش الأكراد تاريخياً في إطار مؤسسي مركب الهوية ، كان لهم موقع و حافظوا من خلاله على جملة الخصائص " الاثنوغرافية " من لغة وثقافة و عادات مشتركة ، فلم يكن هناك في إطار ذلك النظام المؤسسي المركب الهوية " سياسة قومية " بالمعنى الحديث للكلمة يقوم على التذويب العرقي و الثقافي .

و يبدو لي أن الأكراد أوضح ضحايا انهيار هذا النظام و قد تجسد هذا الانهيار بكلمة موجزة هو تفكيك الإمبراطورية العثمانية و اندثارها بعد نهاية الحرب العالمية الأولى و أرجو أن لايفهم من كلامي أني أدافع استعادة النظام الإمبراطوري بقدر ما أني أطرح إشكالية مدى قابلية نموذج الدولة الحديثة لأن يتخلص من مفعولاته التهميشية و الإقصائية , فالنموذج الذي حل محل النظام الإمبراطوري المركب الهوية سواء في بلادنا أم في الغرب كان نموذج الدولة ـ الأمة أي الدولة القومية التي قامت على منطق الدمج و التمازج بدعوى خلق الأمة الموحدة المتجانسة .
ليس دقيقاً أم كل ما نسميه حالياً بالأمة هو الذي صنع الدولة فلقد قامت الدولة حتى في التجربة الغربية الكلاسيكية بدور كبير في خلق الأمة و تحقيق ما يسمى بالتجانس القومي وليس هذا التجانس في منظور سوسيولوجي سوى أسطورة .
إذ أن جميع الأمم مركبة من أنظمة رمزية و ثقافية و اثنوغرافية متعددة و ليس المفهوم الكلاسيكي للأمة سوى أسطورة الدولة القومية عن نفسها . و حيثما نشأت نموذج الدولة القومية نشأت بالضرورة مقولات تهميشية واقصائية لأولئك الذين لا يندرجون بذلك اليسر المتخيل في نموذج الدولة الأمة .
بالنسبة للعرب و الأكراد ، تم بحثهم و لأول مرة عن مفهوم قومي على أساس النموذج الدولة الأمة و ليس على أساس نظام مؤسسي مركب الهوية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أي جرت عملية تحويل الخصائص الاثنوغرافية للأكراد و العرب إلى خصائص قومية بالمعنى الأوربي للقومية أي معنى الدمج و التجانس و خلق الدولة ذات السيادة في رقعة ترابية معلومة . و قد كانت حركة القوميات في القرن التاسع عشر مثقلة بالأساطير العرقية و العنصرية و التمييزية و ازدهرت الأثنولوجيا في إطار انتشار عبادة الأمة و تأبيد أسطورتها و اعتبرت اللغة دليلاً على نقاء العرق ، لم

تتمكن أية دولة من تلك التي ورثت القسم الآسيوي و العربي في الإمبراطورية العثمانية من خلق نموذج الدولة الأمة على الطريقة الغربية إلا بشكل ساخر و مشوه و مصطنع عبر خلق هويات محلية ليس لها نصاب في حقائق الاجتماع و الثقافة و التاريخ و لعلي أقول بشكل مختصر أنه لا العرب و لا الأكراد تمكنوا من بناء دولة قومية بل الذي تمكن منها هو المشروع الصهيوني القومي ، فالدولة الإسرائيلية هي الدولة الأكثر تمتعاً بمواصفات النموذج الكلاسيكي للدولة الأمة في المنطقة و قد قامت على أسطورة النقاء يعني طرد الآخر أو إبادته أو تحويله إلى أقلية مهمشة .

فمن المعروف أن الحركة الصهيونية على مختلف تياراتها قد حسمت أمرها في النصف الأول من الأربعينات ببناء دولة قومية نقية و رفض دولة متعددة القوميات و الثقافات , وهي الآن ذاته البطل الشرير في المنطقة الذي يتحكم في مصائرها و صراعاتها و تراجيديا حروبها المستمرة الكامنة ، لقد بحثت النخبة الكردية المشبعة بدرس حركة القوميات في القرن التاسع عشر وهو ((درس أوربي بالضرورة)) عن تأسيس دولة ـ أمة للأكراد وجرى في اتفاقية سيفر جملة من خطوات افترض بها أن تقضي إلى قيام دولة قومية (مستقلة) على غرار الدول القومية التي الإمبراطورية و جرى تنفيذها بموجب اتفاقية فرساي المشؤومة التي تلاعبت بمصائر الشعوب و حولت ما بين ليلة و ضحاها ملايين السكان إلى أقليات و دفع الأكراد ثمن انهيار اتفاقية سيفر على خناجر المشروع الكمالي الثمن فادحاً من خلال عملية التتريك قسري لا يعترف إ بنظام أحادي الهوية و ينكر الدينامية الفعلية للنسق المركب الهوية في الطور القومي التقليدي ما بين الأجناس و الأمم و ظل مشروعاً ثقافياً يركز على الخصائص الاثنوغرافية للأمة ، إن المشكل الأساسي أن الدولتين الأمتين العربية ـ الكردية لم تتحققا و ظلتا بمثابة طوبى تراجيدية تحرك مصائر

ملايين الناس إن ما نسميه بالقضية الكردية لن يجد حله إلا في إطار نظام مؤسسي مركب الهوية يعترف بالحقوق الثقافية و السياسية التامة للأكراد على عدة مفهوم مركب للمواطنة لا يقوم على المماهاة بين الدولة والأمة ، فهذا التماهي أسطورة بل أسطورة مهلكة فنحن نعيش في إطار العولمة الراهنة عصر " الوحدة الأزلية " ما بين الدولة و الأمة كما يقول الدستور الكمالي بقدر ما نعيش عصر تفسخ هذه الوحدة في إطار اشتغال قوانين العولمة و دفعها المجالات الجيوسياسية الكبرى أو الإقليمية للتكامل في نظامهم ما فوق النظام القومي و لربما ستبقى إسرائيل إلى أمد طويل تلعب دور البطل الشرير في منع قيام نظام عربي إقليمي متكامل يعترف بتعدد الثقافات و اللغات و النظم الرمزية و يتيح لكافة الأثنيات التي تعيش في المنطقة من أن تجد محلاً لها فيها . أي أن الأمر يتعلق بتطوير الآليات المؤسسية السياسية و الاقتصادية الاستيعابية التي يمكنها أن تتجاوز المفعولات التهميشية والاقصائية لنظام الدولة الأمة أو الدولة المقومنة بالفعل التي هي صورة ساخرة عن نموذج تم زرعه في اجتماع مركب الهويات يستعيد المشروع القومي الكردي الذي يقوم على قاعدة الاستقلال القومي وفق نموذج الدولة الأمة درساً مفوتاً في التاريخ المعاصر وفي هذه الاستعادة يبدو الأكراد ضحايا اللعبة المعقدة للصراعات الإقليمية . إن المراهنة على دور أمريكي أو ربما إسرائيلي في
قيام دولة كردية على نموذج الدولة الأمة الأوربية لن يكون سوى مراهنة على دولة مقومنة جديدة تشكل عنصراً مثبتاً لحالة التمزق الإقليمي و منع شعوب المنطقة في اندماج مؤسسي
ما فوق الدولة القطرية القومية و في إطار هذه المفاعيل من الملفت أن النزاعات القومية العنصرية والتبخيسية للأكراد و اعتبارهم بلهجة مجرد أدوات في يد الطبقة الدولية الإمبريالية المسيطرة و قد تم هذا في أوساط الشيوعيين بشكل خاص إلى درجة أن الحزب

الشيوعي السوري الذي كان إطـارا ًسياسياً أساسياً للنخبة الكردية قد تحول إلى نوع من حزب شيوعي كردي يعني ذلك أن الإطارات المؤسسية المركبة تتعرض إلى مزيد من الاندثار والتمزق لتفتح المجال أمام أقصى حالات الكراهية والعنصرية التي تشكل عاملا بنيويا مولدا للأزمات أن الدول المقومنة تنفخ في أبواق الكراهية وتجد من يسوقها من النخبتين العربية والكردية.

وأتصور أن تجاوز هذه الحالة المهلكة لن يكون إلا في إعادة نظر جذرية بهذه الحالة الراهنة إن التآخي الكردي-العربي ليس كلاماً إنشائيا أو تبريرا إيديولوجيا أو آنيا بل هو حقيقة من حقائق الاجتماع والثقافة والتاريخ في هذه المنطقة الممزقة.ومن الواضح أنه ما قيض..جدا..للدولة القومية الكردية أن تحول كتلة كبيرة من السكان إلى أقليات , لأن منطقتها السكانية مركبة الهوية .

إن الجرائم ضد الإنسانية ليست مجرد المحرقة النازية أو زرع المستوطنين اليهود في فلسطين واقتلاع شعبها بل هي أيضاً في تدمير الحقوق الثقافية والإنسانية والسياسية للبشر بغض النظر عن قومياتهم أو لغاتهم , إن فرض أسماء تركية على آلاف القرى الكردية أو بلغرة الأتراك في بلغاريا أو اقتطاع الألبان من كوسفو يستعيد بشكل أو بآخر مآسي نشوء نظام أحادي للهوية , فهل تستطيع الثقافة العربية بمعناها الحضاري التاريخي الذي استوعب في الماضي هويا مركبة أغنت هذا المعنى بقدر ما طورت الثقافات الأخرى أن تشكل القاعدة الأساسية لمثل هذا النظام المركب ...؟ إن الأمر يتعلق بدور الدولة إلا أنه يتعلق بدور ألئك الذين يعيشون في الفضاء المركب والمتنوع والمتعدد النظم للثقافية العربية بمأسسة تواصلهم الثقافي والحضاري والتاريخي الفعلي , رغم ما يبدو اليوم من انقطاعات ظاهرة فلا توجد هناك دولة في التاريخ ضمت جميع الناطقين بلغتها أومن تعتبرهم أبناءها وبكلام أخر كل الأمم تتألف من نظام مركب للهوية وكل الدول تحوي أنظمة هوية مركبة أثنوغرافية

و قومية إن ما أعنيه هنا بالنظام الإقليمي العربي المتكامل هو شيء آخر غير النظام الشرق أوسطي الذي يعبر عن مصالح النخب العربية المسيطرة و التي تعمل كمديرة للطبقة الإمبريالية الدولية المسيطرة أكثر مما تعمل في ضوء المصالح الكبرى لشعوب منطقتنا ، وحيثما وجدت آليات استيعابية مؤسسية تقوم على الاحترام التام و الفعلي لمفهوم المواطنة المركبة ، إن التصدعات الأثنية ستخف حدتها كثيراً و الأمر هنا يتعلق بجانب آخر غير جانب الدولة وهو جانب إطلاق المجتمع المجني العربي و مؤسسته ، و أرجو أن لا يفهم بالمعنى العربي هنا معنا قومياً ضيقاً بل معنى فسيحاً يعترف بالنظام المعقد و المركب للثقافة ، و يوجد محلاً لكافة الذين يعيشون في المنطقة . إن مفهوم العراق الفيدرالي مثلاً ليس سوى مشروع تمزيق إقليمي لطرف من أطراف المنطقة يتميز اجتماعهم بالغنى و التعقيد و التركيب وهو ينطوي لدى كثير ممن يقولون به على مشروع دولة قومية مستقلة غير أن الفدرالية إذا ما فهمت في إطار المفهوم الأرحب للتواصل مع النسيج المركب لثقافة المنطقة فإنه لن يعدو سوى إقرار بحقوق مساواة للأكراد وفي طليعتها دون شك الحقوق الثقافية السياسية الكاملة والتامة .

إن الفيدرالية هي غير الحكم الذاتي الواسع , غير أن الحكم الذاتي الواسع الحقيقي يمكن أن يعوض كثيراً عن مآسي الانفصال واحتمالاته فالمعضلة القائمة اليوم هي أن الدولة القطرية المقومنة تشكل عامل تفسيح لقنوات هذا التواصل وأنه يجب البحث عما بعدها وهو ما يمكن أن يتلخص بقيام نظام إقليمي عربي مركب الهوية يجد فيه الأكراد محلاً كاملاً لهم ويستبعد مفعولات التهميش والإقصاء والدمج القومي ويتيح لكافة الهويات والزانيات أن تزدهر وأن تشكل مؤسساتها بما في ذلك بالطبع مؤسساتها المدنية السياسية إن العلاقة بين الأكراد والعرب هي أكثر عمقاً وتواصلاً مما يظنه النافخون في أبواق الكراهية القومية من النخبتين العربية والكردية .

وأن دور المثقفين الأكراد والعرب بوصفهم يؤدون وظيفة إنتاج الأفكار وبلورتها هو الاعتراف بما هو قائم ومأسسته من خلال حوار مستمر عبر قنوات جمعيات مدنية ليست في حقيقتها سوى حاجة من حاجات مأسسة التواصل الفعلي المحقق وهذه المهمة لست سهلة إنها ممكنة لأنها تستند على الحقائق الجوهرية للاجتماع و الثقافة و الجغرافية و التاريخ في هذه المنطقة التي عجزت عن المأسسة السياسية لفضائها الثقافي و الحضاري المركب الفسيح المتعدد الذاتيات . أما الأحزاب فأنها لا زالت مسكونة بالهاجس اللاإرادي الذي غالباً ما يضع نفسه زبوناً في أيدي الأطراف الإقليمية أو الدولية المسيطرة ، فالعرب والأكراد هم في الحقيقة اليوم ميدان اللعبة و ليسوا لاعبين إلا على نطاق وهمي ثانوي أو بما ينسجم مع قواعد النظام الإمبريالي المسيطر، وبمعنى آخر فقد العرب والأكراد السيطرة على مصيرهم و أصبحوا دون رأس و يمكنني القول أنهم ليسوا فاعلين بل مفعولاً بهم إن قضية وحدة فضاء المدنية الإقليمي الذي يتجاوز الدولة المقومنة إلى تشابكات النسيج الحضاري و الثقافي و القومي هي أهم بكثير من هوس الساسة المسيطرين الذين لا يفعلون سوى التلاعب بمصائر شعوبهم و تحويلها إلى خزان جديد للضحايا . ن الدول المقومنة الراهنة بما في ذلك مشروع الدولة المقومنة الظل في الشمال العراقي ما زالت تفكر ببوتقة إيديولوجية معتقدية قديمة و متقادمة و أصبحت متفسخة في كل مكان فهي جميعاً تتميز بعدائها لمجتمعاتها أو اضطلاعها بدور تمزيق هذه المجتمعات ، فالانسحاق الذي يعانيه الكردي في العراق ليس أكثر من الانسحاق الذي يعانيه العربي العراقي فهناك مشترك كبير بينهما .

إن الأساس هو وجود دولة لا تعترف بمجتمعها و تقلصها إلى حدود السلطة بالمعنى الضيق أو الهراوة المسلطة على رؤوس الجميع إن الديمقراطية بمعناه العميق عن المساواة العمومية و الاعتراف المؤسسي بالحقوق التي يلازم الفرد و الأمم و الجماعات

كما يلازم المرء ذراعاه و ساقاه هو أنجع آلية مفترضة لتحرير هذه الجماعات و الأفراد ، فالدولة المقومنة لا تقومن الأكراد و الأقليات وحدهم بل هي تقومن حتى العرب في إطار هوية قطرية متخيلة أن مفهوم التهميش يسري على الجميع و إن كانت جهنم التذويب و التهميش ذات درجات متفاوتة و تكون من نصيب من أصبحوا أقليات . إن الأفق التاريخي المنظور هو أفق ما بعد هذه الدولة المقومنة و يشكل تقليم الأظافر المركزية لهذه الدولة و تطبيعها إنسانيا و إرغامها على إطلاق حريات المجتمع المدني و نزع خصائصها الاستشارية في السياسة والاقتصاد و الاجتماع مقدمات ضرورية للانتقال من نموذج المتقادم و الفظ لهذه الدولة إلى إطار مؤسسي أشمل و أرحب و قادر على أن يوجد محلاً فيه لكافة شعوبه و في مقدمته الشعب الكردي ، فليس من الضروري تاريخياً لكل شعب أو لكل أمة أن تشكل دولة مستقلة بالمعنى الأوربي لها .

إن هناك مئات الجماعات التي تتميز بخصائص أثنوغرافية قومية مشتركة لا تتمتع بدولة قومية مستقلة من طراز الدولة الأمة الغربي المتقادم بل إن ما يكتسب أهمية اليوم هو طرح قيام نظام مؤسسي متعدد الثقافات و القوميات في إطار الدولة الراهنة .

إن فضاء المدنية المشترك ذات الجذور الراسخة في الاجتماع والثقافة و التاريخ هي أشمل من تلك المشروعات الخصوصية الدولتية فعصرنا يتميز بآليات التحول العام من نموذج الدولة المنتشرة الوظائف إلى نموذج الدولة محدودة الوظائف بحيث يكون المجتمع دوماً هو الأقوى و لا ينفصل الاستغلال الأمريكي و الأوربي الراهن للورقة الكردية عن ميراث السياسة الاستعمارية في ق19 التي تلخّصت في فبركة " زبائن أثنين " لها في المنطقة و محاولة اقتلاع الجماعات الكبرى من نسيجها الحضاري و الثقافي المتواصل ، ففي لعبة الأمم الإمبريالية الراهنة لا يتم تصور الأكراد إلا كنوع من هؤلاء الزبائن أي استخدامهم كهراوة يدفع ثمنها الشعب

الكردي الذي يتميز بعلاقة حضاري و ثقافية و تاريخية عميقة مع الشعب العربي بقدر ما يدفع ثمنها العرب .

نبيل ملحم

باحث سياسي و كاتب له مؤلفات عديدة ومن أشهر مؤلفاته ((سبعة أيام مع آبو)) قائد و شعب ، و هو مقدم البرامج السياسية في التلفزيون السوري .

بداية من هم الأكراد الذين تتحدث عنهم ...؟؟

ــ الأكراد [أمة] و عندما نقول أمة ، فهذا يعني قوى و اتجاهات و إيديولوجيات تتصادم و تتجاذب وتتنافر ، و الأكراد ككل الأمم فيهم من تشده مصالحه إلى الغرب ، وفيهم من يأخذ اتجاهات أخرى ، ولا يجوز نعت أية أمة من الأمم بالعمالة ، لذا أود أن أصحح السؤال ، فالسؤال الذي يجب أن يسأل هو إلى أين يجب أن يتجه الأكراد ...؟ ببساطة فإن الجغرافية التي أملت شروطها على الماضي الكردي ستملي شروطها على المستقبل الكردي ، فالأكراد توزعوا بين مجموعة دمل لتتقاسم هذه الدول شؤونهم و ماضيهم و التمت بمجملها على مصادرة حقوقهم القومية بالقفز على محيطهم الجغرافي و التاريخي ، بل إن أية تحولات يمكن أن تتم في المسألة الكردية لا أن تكون جزءاً من التحولات التي ستصيب المنطقة ، و المنطقة برمتها ، هي جزء من حوار الشمال و الجنوب ، و الترتيبات التي ترتب لإعادة هيكلية هذه العلاقة من خلال الترتيبات الدولية التي تمارس على هذا الجنوب و (الشرق الوسط جزء أساسي و محدد و حاسم في دول الجنوب) .

و هنا ثمة مجموعة مشاريع :

ــ مشروع الشرق الأوسطي ببعده الإسرائيلي

ــ مشروع الشرق الأوسطي ببعده الأوربي

ــ مشروع الدولة القومية الذي تأخذ به مجموعة من دول المنطقة

فأي من المشروعات نختار ...؟

الأيديولوجيا تستنفذ مرتين ، في المرة الأولى عندما تحقق شروطها و بالتالي تصبح جزء من الماضي ، وعندما تعلن إفلاسها و بالتالي تصبح كسيحة و عاجزة عن التعامل مع المستقبل ، والدولة أفلست لا على المستوى الكردي الذي لم تتحقق فيه الدولة الكردية إلا لفترات قصيرة بل على العالمي و الأعم ، فالدولة القومية العربية تفككت ، و الدولة القومية الأوربية تفككت ، ولا مستقبل للدولة القومية في ظل العولمة ، فالدولة الكونية و أرصفة السوق و لهذا فإن المسالة الكردية لا يختلف كثيراً عن حل المسألة العربية و الأرمنية و الشاشانية .

فالدولة القومية لا بد و أن تذهب في إطار الأحواض الإستراتيجية الكبرى ، فأين سيكون موقع المسألة الكردية في هذا الإطار ...؟

باعتقادي أنه سيكون في إطار الشرق أوسطية و هنا يجب التمييز ، فكلمة الشرق أوسطية تثير حساسية البعض كونها باتت مصطلحاً لشمعون بيرز , و لكن قد تكون الشرق أوسطية غير ذلك ، و تكمن في غير ذلك عندما ينتزع المركز منة تل أبيب ليكون في مكان آخر .

ـ لماذا لا تكون دمشق هي المركز ...؟

ـ لماذا لا تكون طهران مثلاً ...؟

ـ لماذا لاتكون القاهرة ...؟

وإذا كان في الكلام السابق شيء من التبسيط ، فثمة ما لابد من الإشارة إليه وهي أن صيغة الشرق أوسطية إياها لا يمكن أن تحقق في ظل التناحر الذي تعيشه دول المنطقة فهناك :

ـ صراع تركي ، ايراني

ـ عراقي , تركي .

ـ سوري , تركي .

ـ عراقي , إيراني ...الخ من هذه الصراعات والقوى الكردية تتأرجح بين الصراعات وبين الدول المضيفة لهذه الصراعات وهي

ككل حركات التحرير تحاول استثمار التناقضات الثنائية و لكن الخطير في هذه المسألة هو التناحر الكردي ـ الكردي و الذي هو جزء من الموروث الكردي ، و التراكم التاريخي الكردي و يبدو أن لهذه صلة بأمرين :

ـ بالتوزيع الجغرافي و ما يمليه من شروط

ـ و بالبعد القبلي و ما يمليه من شروط أيضاً

و نفي هذا الصراع التناحري يستلزم كسر قاعدة لا غالب و لا مغلوب في الصيغة الكردية ، وهي الصيغة التي تحافظ عليها دول الجوار الكردي بحيث يفقد الأكراد أية مرجعية لمسألتهم .

أما عن علاقة الأكراد بالعرب ، فأغرب ماضيه و ككل العلاقات بين الشعوب المقهورة ، حيث تضطهد الشعوب المقهورة الأخرى ، و باعتقادي و دون أن أنتمي إلى ماركس إن شعباً يضطهد شعباً آخراً ليس حراً ، فالحرية عندما تتحقق يجب أن تكون للجميع دون استثناء ، و أرجو التمييز هنا ما بين النظم السياسية العربية و بيت العرب كأمة تاريخها تماما كالتاريخ الفارسي و الكردي .

أي تاريخ قائم على التسامح و الغفران ((ما عرف التاريخ أرحم من العرب)) ثم ما الفارق بين الأكراد و العرب على المستوى الثقافي و السيوسولوجي ليس الفارق شاسعاً ... فللأكراد حضارة في التاريخ و للعرب حضارة أيضاً و الاثنتان ينتميان إلى حضارة الشرق العريقة و الشعر و المنطق ...!!

فائز العراقي

شاعر وكاتب عربي له حضور جيد في الوسط الثقافي والسياسي العربي.
وكان من أوائل الذين شجعوا هذه الفكرة وعملوا على إعانتي للوصول إلى الكثير من الشخصيات العربية وهو رئيس تحرير جريدة "الوركاء" العراقية.

حينما أتحدث عن القضية الكردية , فإنني أتحدث عنها بشكل خاص في العراق , وذلك لأنني وفي فترات زمنية طويلة كنت على تماس مباشر بها وثانيا لأنني مواطن عراقي عربي يهمه مباشرة حل مثل هذه القضية .
إلا أن حديثي عن القضية الكردية في العراق لا يتناقض مع إيماني بأنها قضية شعب و أمة تعدادها حوالي الأربعين مليون إنسان ، و لها حقوق قومية مشروعة كبقية أمم الأرض ، وللإجابة على هذا السؤال ينبغي أولاً التدقيق و الفرز ، من هم الأكراد الذين يتعاملون مع الغرب و الأمريكيين أكثر من تعاملهم مع العرب ...؟
هل هم الأحزاب و القيادات الكردية التي نعرفها عن كثب في العراق ..؟
أم هل الشعب الكردي ..؟
للأسف الشديد يمكن القول بأن القيادات الكردية ــ و في العراق تحديداً تعاملت و خاصة في عقد التسعينات بشكل ملفت و مكثف مع الغرب الإمبريالي وأمريكا و لم يقتصر الأمر على تحالف تكتيكي مؤقت ، بل أنها توغلت كثيراً في هذا التعامل إلى الحد الذي رهنت فيه .. و إلى حد كبير مقولات هذه القضية العادلة بيد الغرب الإمبريالي ...!!
و هكذا يتحول الأمريكان بين ليلة و ضحاها / حسب منطق هؤلاء / من أعداء الشعوب المقهورة و المسحوقة إلى مخلصين و منقذين لها ..!!
أي منطق ساذج و بائس هذا ..؟

إذاً ينبغي أن يوجه النقد ، بل و الخصومة أحياناً إلى هذه القوى الكردية التي ارتكبت بتعاملها المباشر مع الإمبريالية الأمريكية خطأين كبيرين :
الأول بحق الوطن التاريخي الذي عاشت فيه و أصبحت جزءاً منه ومن تكوينه .
و الثاني بحق شعبها الكردي بالذات و حقوقه القومية العادلة و المشروعة .
ربما يقول قائل بأن بعض هذه القيادات اضطرت للتعامل مع الغرب للحفاظ على ذاتها و نتيجة التعسف و القمع الشديد الذي أصاب الكردي بالعراق .
أقول أن السياسة تحتمل المناورة واللجوء إلى تحالفات تكتيكية مؤقتة أحياناً للحفاظ ى الذات ، و لكن هذه التحالفات المؤقتة ينبغي أن تكون مدروسة بدقة ، و ينبغي أن تسخر لخدمة الأهداف الإستراتيجية البعيدة التي يناضل من أجلها أي شعب و أية أمةٍ مضطهدة .
من هنا ينبغي أن لا نخلط بين القيادات الكردية و بين عموم الشعب الكردي ، لهذا لا يصلح اتهام الشعب الكردي مثلاً((بالعمالة)) أو بكونهم أصبحوا إسرائيل الثانية كما ورد في الشق الأول من السؤال .
إن هذه الاتهامات جزافية تتنافى مع الروح العلمية و مع حقيقة الأوضاع ، فالشعب الكردي انجب طيلة تاريخه البعيد و القريب و المعاصر العديد من المناضلين الذين دافعوا عن أوطانهم ضد الأجنبي ، و دافعوا عن الأخوة العربية ــ الكردية بوجه الطامعين و الغزاة .
و لعل القائد الكردي المسلم صلاح الدين هو أحد نماذج العظيمة التي يمكن أن نتخذ منها مثالاً يحتذى ، و دليلاً على ما ذهبنا إلي .

في الشق الثاني من السؤال نقرأ : ((بالمقابل الأكراد يبررون هذا التعامل بتخلي العرب عنهم وعد استيعاب الأنظمة السياسية العربية للقضية الكردية كقضية كيان قومي)) . عن هذا التبرير يدل على بؤس فكري واضح ، و في الحقيقة فإن المرء يستطيع تبرير العديد من الأخطاء بل من الجرائم أحياناً بحجة كونه مضطراً ، و كما يقول طيب الذكر ماركس :

((يمكن للمرء تبرير كل شيء من وجهة نظر معينة)) .

باختصار شديد إن هؤلاء يقابلون الخطأ بخطأ اكبر منه ، فكيف يمكن أن تدافع أمريكا عن قضية الشعب الكردي العادلة ، وقد كانت وما زالت واحدة من أعتى الإمبرياليات العالمية التي سحقت الشعوب المكافحة و عملت على تدميرها و الحؤول دون نيلها حريتها واستقلالها ..!!؟؟

و كيف يمكن أن نصدق مثلاً بأن الحزب الفلاني يدافع عن القضية القومية المشروعة في العراق ، وهو يساند في ذات الوقت نظاماً قمعياً أخر " كالنظام التركي " مثلاً في ضرب أبناء جلدته في كردستان تركية ..؟!

أو ليست هذه مفارقة تفضح الكثير من الشعارات البراقة ..؟

إذا بررنا لهذه الممارسات السياسية الانتهازية ــ فإننا يمكن أن نبرر لكافة الأخطاء التاريخية التي يمكن أن نقترفها بحق شعوبنا .

القوى القومية العراقية بالذات لها خبرة طويلة في هذا المجال و هي تعرف من خبرتها لأن التعويل على القوى الأجنبية لحل مشكلة شعبها سيجر الكوارث و الويلات لها و لشعبها . و كلنا يذكر اتفاقية الجزائر عام 1976 بين العراق و شاه إيران وما أصاب القضية الكردي التي كان يقودها حين ذاك القائد الكردي المعروف الملا مصطفى البرزاني ، فما أن تخلى الشاه عن أكراد العراق حتى انهارت هذه الحركة بشكل دراماتيكي مذهل ، إذاً لماذا تقع بعض القوى الكردية العراقية في نفس الخطأ السابق وقد عرفت جيداً

المعاناة التي لحقت بالشعب الكردي جراء التعويل على العامل الخارجي .

إن نقدنا هذا يصب في مصلحة الشعب الكردي في العراق ، وفي مصلحة الشعب العراقي بكافة قومياته و أقلياته المتآخية ، و إن الدرس الأكبر الذي يفترض أن تكون كافة القوى القومية الكردية قد تعلمته سابقاً هو :

إن الشعب و قواه الحية هو القوة الأساسية و الوحيدة التي يمكننا التعويل عليها للدفاع عن قضايانا العادلة ، وغن كلامنا هذا لا ينفي دور العوامل الخارجية و تأثيرها على قضايا الشعوب و خصوصاً في العقود الأخيرة، و لكنها كانت و ستبقى من العوامل الثانوية إذا ما قورنت بالعامل الداخلي ، و حتى إذا تحول الخارجي في بعض الظروف إلى عامل رئيسي في تحديد مسار قضية شعي ما فإنه لا بد أن يتحول إلى عامل ثانوي حينما يأخذ الشعب المعني زمام مصيره بيده ، هل نصغي لنبض التاريخ جيداً ..؟

و هل نتأمل حركته البدائية بشكل معمق جدلي ..؟

تلك هي المسألة ..!!

أما كيف نعيد الثقة بين الشعبين ــ الكردي ، أو ما هي الأسس التي ينبغي أن تستند إليها لكي تكون علاقة صحيحة و صحية بينهما ، و بما يخدم نضالها المشترك ضد المطامع الأجنبية ..؟

في البدء ، و باعتباري مواطناً عربياً يعتز بعروبته ينبغي أن أعترف بحقيقة موضوعية ، و هي أن الشعب الكردي في العراق عانى طيلة تاريخه المعاصر من عسف و اضطهاد الأنظمة العميلة أو الدكتاتورية المتعاقبة على حكم العراق ، و قد كان الاضطهاد مزدوجاً ، طبقياً و قومياً في آن واحد معاً ، لذا ينبغي رفع الاضطهاد بكافة تجلياته و أشكاله عن الشعب المكافح .

و بنفس الروح الموضوعية ، أقول : إذا كنا قد أدّنا شوفينية الأمة السائدة ، فإنه ينبغي أن نحارب ضيق الأفق القومي و التعصب الكردي الذي جاء كرد فعل للشوفينية المذكورة .
إن حل القضية الكردية في العراق ، كما في الدول الأخرى لا يمكن أن يحل إلا بشكل ديمقراطي ، و بروح التآخي بين الأمتين ، العربية و الكردية هذا التآخي الذي أثبت التاريخ جدواه و أهميته لكلا الشعبين المتآخيين العربي و الكردي .
المطلوب هو بناء دولة ديمقراطية عصرية دولة تستند إلى المؤسسات و القانون ة تقر بالتعددية و بالتنوع الأثني و الطائفي و المعتقدي ، وتعمل على إشاعة روح التسامح و التعايش و التآخي والمحبة و الأمم و الأقليات التي تتعايش ضمن وطن واحد ، و أعتقد أن بناء مثل هذه الدولة لا يكفي وحده ، كما أن إشاعة الديمقراطية السياسية و الاجتماعية و الثقافية لا يكفي وحده أيضاً لحل مسألة معقدة و شائكة كالقضية الكردية ، بل ينبغي أيضاً تربية الأمم المتآخية ضمن الوطن الواحد بروح الإخاء و المساواة و التعايش و القبول بالتعددية و التنوع و الاستناد إلى معيار المواطنة الذي يضمن للجميع حقوقهم المتساوية في وطن يوحدهم ويقر بحريتهم و حقوقهم في مجتمع مدني ديمقراطي متحضر يستند إلى نظام ديمقراطي دستوري تعددي ، تداولي نظاماً يتعالى الفوارق في العنصرية ، و الطائفية ، و العقيدة السياسية ، كما ينبغي التأكيد على أن الاتحاد بين الشعبي ، العربي و الكردي ينبغي أن يكون اتحادا طوعياً اختيارياً ، كما كان في عهوده التاريخية السابقة و ما دمنا نتحدث عن الديمقراطية ـ و أعني هنا العراق تحديداً ـ فإن الصيغة المثلى لحل القضية الكردية هو ما يقرره الشعب العراقي بكافة قومياته في استفتاء عام ، و إذا كنا نرى ــ حتى اللحظة الراهنة ــ بأن الحل الأمثل هو في تحقيق حكم ذاتي حقيقي للأكراد ضمن إطار ديمقراطي موحد ، فإن الصيغ الأخرى كالفيدرالية أو الكونفدرالية

وغيرها ينبغي أن يكون أمر البت فيها من حق الشعب العراقي في استفتاء عام ، و ليس من حق أي حزب و أية قوى مهما بلغت درجة فاعليتها و تأثيرها في المجتمع العراقي .
هذا هو الطريق الأمثل ــ حسب ما أرى و لا أدّعي بأنني أمتلك الحقيقة المطلقة أو الرؤية الصائبة لحل هذه المشكلة ، فكل الطروحات و الآراء قابلة للحوار و التدقيق و التصحيح أيضاً ــ و الآلية الصحيحة التي تساعد على إعادة الثقة بين الشعبين المتآخين الكردي و العربي بما يخدم نضالهما المشترك من أجل الحرية و الاستقلال و التقدم و الكرامة .

فائز العراقي
1998/4/8

الدكتور جمال الأتاسي

طبيب في الأمراض النفسية و العصبية ، سياسي مثقف بارز على المستوى العربي وهو من أوائل الناصريين الذين ترجموا المواقف النظرية لهذا التيار العربي إلى المواقف العملية من خلال التعاطف الواضح مع القضية الكردية وفي الكثير من المواقع .
كان حريصاً في المساهمة بهذه المبادرة بالرد على سؤالي المطروح واعتبر أنها مبادرة جيدة و جريئة إلا أنه كان يعاني من وضعه الصحي ولم يتمكن من الرد على السؤال و أذن لي بالرجوع إلى مقدمته في كتاب ((رؤية عربية في القضية الكردية)) للأستاذ منذر الموصلي ، وتعتبر مقدمة د . الأتاسي من أهم ما كتبه المثقفين و السياسيين العرب في القضية الكردية وأكثرها دقة و موضوعية .
وقد تم الرجوع إلى الكتاب المذكور و أخذ المطلوب منه .

إن المسألة الكردي هي واحدة من المسائل الوطنية الأساسية للمنطقة ، وفتح ملفها و دعوة القوى السياسية العربية إلى الحوار حولها و تحديد الموقف منها ، إنما يتناول بالضرورة قضيتنا القومية العربية ذاتها , و مقوماتها و مبادئها , كما يتناول مسائل وحدتنا العربية وسبل تحقيقها .
و الحقيقة هي أن الشعب الكردي مضطهد و ممزق و ما زال يمسك به الانقسام و التخلف ، و ليس هناك تعرضاً أو تصادم بين القومية العربية و القومية الكردية .
و المشروع الكردي في إقامة كيان وطني لا يتعارض مع المشروع الوحدوي العربي و هناك نقطة مبدئية علينا نحن العرب أن نلتقي عليها من خلال منظورنا القومي و الديمقراطي بل و الاشتراكي أيضاً ، فبمقدار ما نقترب من المفهوم الديمقراطي للوطن و المواطنة و السيادة الحرة للشعب في بناء نظمنا و في إنجاز مهمات تحقيق

وحدتنا العربية فإن مسألة الجماعات القومية غير العربية المقيمة في هذه المنطقة أو تلك والتي لم تندمج بنا في الماضي و تحرص على وجودها القومي الخاص و خصوصيتها لا بد أن تطرح نفسها علينا من خلال ذات المعايير الديمقراطية و الإنسانية التي توجه مسارنا , و لابد أن نقف منها الموقف الذي أردنا في تحررنا القومي أي أن تكون لها إرادتها الوطنية الحرة و حقها في تقرير المصير .
و كذلك بمقدار ما نقترب من التطبيق الاشتراكي كصيغة في البناء الاجتماعي و الاقتصادي لدولنا الوطنية أو لدولتنا القومية الموحدة و كموجه للعلاقات بين القوى المنتجة و وسائل الإنتاج ، و العلاقات بين المواطنين و الدولة الناظمة لتلك العلاقات ، أي بمقدار ما ينزل حكم الطبقة المستغلة و الفئة المتسلطة و حكم الأسرة ، بالاحتكام لحاجاته الأساسية ، أي بمقدار ما يقترب من المساواة بين المواطنين و تذويب الفوارق بين الطبقات و من العدالة الاجتماعية فإننا نقترب إلى صيغة سلمية و عادلة في العلاقات بين الشعوب و القوميات في التقريب فيما بينها ة إزالة أسباب تصادم مصالحها و أهدافها ، فلا بد أن تكون مثل هذه التوجيهات واضحة ، لا في مقولات أحزابنا القومية العربية و الشعارات التي ترفعها فحسب ، و إنما في ممارستها و المواقف الفعلية التي تتخذها لكي نصل إلى إزالة أسباب التصادم ، و إلى إيجاد صيغة للتعاون و التحالف الاستراتيجي أيضاً بين حركة التحرر العربية و الوحدوية و بين الحركة التحررية الكردية ، و لكي نصل من خلال ذلك إلى الحلول المرحلية المناسبة للوجود القومي الكردي داخل الحدود المتعارف عليها دولياً لقطر عربي واحد بالتحديد أولاً أكثر من قطر و من خلال منظور مستقبلي له ملامحه العامة الواضحة .
يجب أن لا يعترض سبيل برنامجنا القومي الوحدوي و لا يقطع التطلعات القومية الكردية ، و التي تقف عند حدودنا العربية بل تتعداها في كثير من الأحيان إلى دول مجاورة و قوميات مختلفة ، و

مثل هذا التوجه ممكن أن يقدم حلاً و طريقاً لحل المسألة الكردية في العراق وحده بل و للمطالب الوطنية و الاستقلالية لمجموعات قومية أخرى كما هي الحال بالنسبة لسكان جنوب السودان ، فالحركة القومية العربية حين تتركز مقوماتها الديمقراطية ز الإنسانية و التقدمية وهي تسير كما سارت أيام النهوض الناصري في نهج قاطع ضد الإمبريالية وضد كل أشكال السيطرة و الهيمنة لشعب على غيره , و لدولة أو كتلة دول على غيرها ، فإنها لا تقبل لنفسها و لا تريد بأية حال أن تفرض سيطرتها و لا الدمج و الاندماج مع أي شعب آخر أو أية أقلية قومية تعيش في حيثياتها .

لقد أردت أن نبدأ من أنفسنا كعرب و أن نحاسب و نطالب أحزابنا و نظمنا و أم نحاسب و نطالب الأطرف القومية المقابلة ، و أن نراجع مواقفنا و ممارستنا بل و أفكارنا أيضاً بهذا الشأن ، و أن نحدد أهدافنا القومية و المسار الذي نتبعه لتحقيقها ، قبل أن نحاصر الطرف الآخر و نسائله و لعلنا بذلك نستطيع تضييق أسباب الافتراق و الخلافات و نقطع طريق التناحر و لاقتتال ، و لعل الوضوح الذي نعطي لاتجاهنا القومي يساعده على أن يكون هو أيضاً أهدافه و المراحل التي يمكن أن يمر بها للوصول إليها و الوسائل التي يتبعها لبلوغها و إذا ما أشرنا إلى الأخطاء التي وقعت أو تقع فيها نظم أو قوى عربية ، فإن الحركات الوطنية الكردية وقعت في أخطاء و انقسامات أفدح و سارت في مسالك متعثرة ، و مرت بتجارب قاتلة ، و خضع الكثيرون منها لقيادات عشائرية متعصبة و متخلفة ، و ذهب بعضها إلى التفتيش عن مساندات له و تحالفات مع قوى خارجية معادية لحركات التحرر الوطني للشعوب ، فلقد ذهبت " الثورة " البر زانية مثلاً في العراق خلال السبعينات إلى أن ترتبط بعملاء الإمبريالية لتستمد منها العون و كثيراً ما سخرت أطراف منها نفسها ، و من غير بصيرة سياسية أو منظور استراتيجي و مستقبلي في لعبة الصراعات الإقليمية ، و خلافات النظم المتجاورة

أو منازعاتها على الحدود ، فهي قد لعبت دوراً في النزاع الإيراني ـ العراقي و أثناء حكم الشاه البهلوي و بعضها ما زال مستمراً بعد هذا و تقلبت بين هذا المعسكر أو ذاك كما تلعب و مازال بعض منها يلعب أدوار تابعة . أو يوظف قواه في خدمة الصراع الذي لم يكن يوماً في مصلحة القومية العربية بل و لا في مصلحة الحركة الوطنية الكردية ، هذا إذا ما نظرنا للأمور حسب المعايير القومية التي سبق ذكرها .

أو من منظور استراتيجي هادف و لعل علينا نحن العرب أن لا نصل إلى هذا التعثر و الضياع ، فالتجربة التاريخية الماضية و الروابط العديدة المشتركة بين العرب والأكراد و التي أدت إلى استعراب بعض الأكراد و استكراد بعض العرب في حقبات تاريخية و كان من المفروض أن تقرب الشعبين لا أن تبعد و أن تقدم لحركتي التحرر العربية و الكردية قواسم مشتركة للاتفاق و التحالف
.

و أن تصل يهما إلى منظور مشترك لبلوغ الأهداف القومية لكل منهما .

و لقد كان مفروضاً أن يلقى العرب من الحركة الوطنية الكردية مساندة لهم في معاركهم التحررية ضد الإمبريالية و الصهيونية (و هذا ما حدث بالفعل) و أن يرى الوطنيون الأكراد في الوحدة العربية وفي قيام دولة عربية واحدة قوية ، سنداً لهم و مساعدا على تحقيق تطلعاتهم القومية و كيانهم الوطني .

إن القضية الكردية و منذ أكثر من نصف قرن جرح نازف في جسم الوطن العراقي و يمتد أيضاً إلى ما حوله و يبقى أمامنا الواقع الراهن بوزنه الثقيل ، و لا نملك في تعاطفنا مع قضايا تحرر الشعوب ، و مع قضية تحرر شعبنا العربي ذاته و ما يفرض عليه من تجزئة و انقسام و تابعية و في تعاطفنا مع المسألة الكردية

كقضـية مـن قضـايا تحـرر الشـعوب إلا أن نحـاول فهـم المسـألة و التعرف إلى حدودها و إعطائها وضوح لتطلعاتها و إمكاناتها .
و الحق يقال أن المسألة القومية الكردية هي واحدة من المسائل المعقدة في العالم ، فهي تتناول من ناحية الحقوق القومية لشعب متواجد وهي في الوقت نفسه تحمل تطلعات شعب يطمح إلى أن يكون أمة بين الأمم و أن يكون له كيانه القومي المستقل بين الكيانات القومية في العالم . قضية محاصرة بواقعة كشعب شاءت الظروف التاريخية و التحالفات الدولية أن تضعه هكذا موزعاً بين عدد من أقطار الدنيا بل أن كردستان الأصلية في حدودها الجغرافية كأرض وطنية لهذا الشعب .
و أياً ما ضيقت عليه الأرض فإنها تبقى محسومة في التحديات الإقليمية و في الترتيبات الدولية ، أراض واقعة داخل أطر دول مستقلة عن بعضها البعض .
فقضية مازالت أسيرة التوازنات الدولية و النظام الدولي ، كما هي أسيرة للتوارنات و النزاعات الإقليمية ، فليس حلها كقضية قومية عامة مرتبطاً بالعراق وحده و لا بالعرب كلهم ، إلا في حدود و إلا كمرحلة على طريق طويلة لم تكتمل معالمها بعد إلا إن كان في تصور بعض من يملكون حساً تاريخياً و منظوراً تاريخياً للتغيير في هذه المنطقة من العالم و في العالم .
و لكن يبدو أن الوفاق الكردي لا بد أن يتم اليوم بصيغة أكثر معقولية و أكثر إنصافاً خاصة في العراق و الأمل بأن يتواصل هذا النهج و يأخذ أبعاده . إلا أن
الحل العراقي للمسألة يبقى جزئياً و مرحلياً ، فالعراق وحده كقطر عربي لا يستطيع حمل عبء المسألة الكردية في كليتها القومية ، إنه لا يستطيع إلا في الإطار العربي الكبير .
إن عرقاً ديمقراطياً وطنياً منعتقاً من كابوس الحرب ، يملك أن يعطي للشعب و لكل أبناؤه قدراً أكبر من الحرية في كل المجالات

ومن الإرادة الشعبية . لكنه يظل لا يملك أن يعطي للشعب الكردي في إطار حدوده أكثر من الحكم الذاتي و الاستقلال الإداري ومن المساواة في المواطنة للجميع و إلا وضع وجوده في مهب الريح و العواصف التي يمكن أن تتوافد من الشمال إلى الشرق .
إلا أننا نملك تصوراً عربياً في إمكانية أن يكون للشعب الكردي كيانه القومي القائم بذاته في إطار الدولة العربية الموحدة سواء سميناه إقليماً أو جمهورية الكردية . بل ونملك تصوراً في أن يكون للقوميات غير العربية أيضاً حق في الاستقلال الكامل و الانفصال , إذا كانت هي الإرادة الوطنية لشعبها من خلال مبدأ حق تقرير المصير ، و إذا ما وجدت صيغة أخرى لتحقيق وحدتها القومية خارج إطار الوحدة العربية .
و لكن هذا كله يبقى مجرد تصور و توجهات و دعوة للوفاق الوطني و الحوار و المنظور أو التصور لا يتحول على هدف تتحرك نحوه وإلى مراحل تقطعها لبلوغه ، إلا إذا كان تصوراً لقوى فعلية تعمل لتغيير الواقع الذي ترزح تحت تناقضاته ، و إلا كانت وراءه حركة جماهير و إرادة وطنية حرة للشعوب .
وهذه مسألة أخرى تردنا إلى مشكلة واقعنا العربي الراهن و كيف نواجهه .

فيصل درّاج

دكتور و باحث من فلسطين وهو من الشخصيات الفكرية البارزة ليس على الساحة الفلسطينية فحسب بل وعلى الساحة العربية ، له الكثير من الأبحاث و الدراسات السياسية و الفكرية في معظم الدوريات العربية بالإضافة إلى الكثير من الكتب و المجلدات عن النهضة العربية و الحركة السياسية العربية .

تحولت القضية الكردية في السنوات الأخيرة خاصة إلى حدث سياسي يومي يملي اجتهادات مختلفة . و لعل صفة القضية أي كرديتها ، يجعل الانتماء القومي حاضراً في الموقف و التحليل ، و ذلك في زمن يترع إلى تقويض الجماعات المحاصرة و تسعير الخلافات الأثنية إن لم ينزع إلى إعادة رسم خرائط بعض الدول .
وبسبب صفة القضية التي " تضع شعباً في مواجهة شعب آخر " يقرأ البعض الوضع الكردي مرتداً إلى الوراء و مستنفراً بعض صفحات التاريخ ، بينما يكتفي موقف مغاير بمعطيات اليوم ، كما لو كان التاريخ كله قد ولد مع " النظام العالمي الجديد " و نما بين ذراعيه .
يغوي تعقد الوضع ، أو تعقد سياقه بشكل أدق بعموميات لفظية ثلاث ، تهرب من الإجابة معتقدة أنها تقترب منها .
تقول العمومية الأولى : شكل الأكراد جزاءً حميماً من التاريخ العربي و الإسلامي ، و أبلوا بلاء حسناً في الذود عن حياض الأمة. و آية الوجه الكردي المشرق صلاح الدين الأيوبي و آية الروح الكردية الصادقة دور الأكراد في مواجهة الاستعمار الأوربي الحديث إلى جانب أخوتهم العرب ... يحمل هذا القول ، رغم صدقه ، هجاء مقنعاً للأكراد ، لأن تأكيد فضائل جماعة معينة اتهام لها ، أو محاولة لاتهامها عن طريق المدح و التقريظ المتواترين . فالأكراد لكما البربر و الأقباط و آخرون ليسوا بحاجة إلى المدح و مشتقاته ، بل بحاجة على شيء محدد هو : الشروط الموضوعية للمواطنة الكاملة . بهذا المعنى ، فإن هجاء " الأكثرية " كما مديح " الأقلية " في حل القضية الأساسية ، أي المواطنة من موقعها الحقيقي إلى موقع وهمي أو يقدم حلاً وهمياً لها ، يزيد تفاقماً عن طريق توليد الكلمات التي لا تعني شيئاً .
تقول العمومية الثانية : يعد وجود القضية الكردية ، في شكلها الإيراني و أو العراقي أو غيرهما إلى وجود تآمر استعماري يستخدم " الأقليات " لضرب الشعب ـ الأصيل و القول صحيح و خاطئ معاً ، فقد وضع الاستعمار بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية خرائط الدول الشرقية ومنه خريطة العراق بشكل يؤمن زعزعة البلاد لا استقرارها مدركاً و بخبرة إجرامية عالية أن استقرار الدول يساوي اتساقها الاثني ، و أن " الموزاييك الثقافي " لا يرفع دولة إلا ليخفضها . غير أن تأكيد دور الاستعمار كما حذفه يحجب قضية جوهرية هي الدولة الوطنية الحديثة التي لا تقول بالأكثرية و الأقلية . بل تقول بشعب متساو في الحقوق و الواجبات.
و إذا كان البعض العربي يرى الاستعمار و لا يرى غيره منه على " الجوهر العربي " و انتصاراً له ، فإن منصباً كردياً آخر مأخوذ " جوهره " أيضاً ، يرى أخطاء الآخرين قافزاً فوق الحضور الاستعماري الذي لا يغيب . وواقع الأمر أن التخلف قد يلف الطرفين معاً مترجماً ذاته في ثنائية الأعيان / الرعية حيث القرار السياسي احتكار عائلي قابل للتوريث و حيث الحرمان من القرار موروث تجدده // الرعية // من غير مشاكل . و لعل هذه الثنائية ، هي التي تفسر الإنزياحات السياسية و الفكرية المختلفة التي حكمت قرارات القيادة الكردية في العراق .
و بهذا المعنى ، فإن الدفاع عن حق الأكراد كما غيرهم في المواطنة الكاملة أينما كان موقعهم يتكئ على دفاعهم عن حقهم في ممارسة السياسة داخل قضيتهم الخاصة بهم . فالنزوع إلى العيش الحر لا

يستقيم إلا بأدوات حرة ، أي بأدوات سياسية لا موقع فيها لثنائية الأعيان / الرعية عند الأكراد وعند غير الأكراد ، وهو ما سنشير إليه لاحقاً .

تقول العمومية الثالثة : لقد عانى الأكراد طويلاً من القمع و الاضطهاد و المطاردة و مصادرة الحقوق ، فضربهم شاه إيران و إعدام قادتهم و قصفهم النظام العراقي الراهن بالقنابل و الغازات السامة وممارسة النظام التركي معهم سياسة لا رحمة فيها ... كل هذا يجعلهم موضوعاً لسؤال كبير و الإجابة أكثر كبراً عنوانها الاستغلال و الحق في الاستغلال . و الكلام ، في وجه منه صحيح .

فلكل كردي ، بدئاً من الطفل الذي مات بغاز الأعصاب في العراق و إلى أوجلان المقاتل من أجل أفق إنساني أكثر عدالة ، الحق في العيش الكريم . لكن الأمر رغم عدالته الساطعة, له وجه آخر يتوزع على اتجاهين ، يقول أولهما :

إن الوضع الكردي ، رغم مأساويته لا يقتصر على حق الأكراد وحدهم ، فإذا كانت اللحظة السوداء أكثر وضوحاً في القميص الأبيض بسبب بياضه فإنها لن تغدو شيئاً آخر حين تقع على قمصان أخرى . ذلك إن من يضطهد الأكراد يضطهد غير الأكراد أيضاً ، و إن كان ذلك بنسب مختلفة . و بسبب ذلك ، فإن الحديث عن تحرر من هم خارجه ، الأمر الذي يحول التحرر الكردي إلى عنصر من عناصر مشروع تحرري أوسع ، سوء مس الأمر العراق أم بلداناً أُخرى .

و يعطي تأمل الوضع العراقي ، ربما صورة عن الاضطهاد الذي لا يميز فئة سكاني عن أخرى . و يقول الاتجاه الآخر: إن الكيانات الصغيرة تطرد الاضطهاد من باب و تستدعيه من باب آخر أكثر اتساعاً و ديمومة .

فالكيان الصغير منطقياً مرتهن دائماً لكيان أكثر قوة ، سيان إن كان قادته صادقين أو بعيدين عن الصدق و مناوئين له . و بسبب ذلك

فإن دفاع الأكراد عن مشروع تحرري كبير يند رجون فيه أكثر سلامة من الانجذاب إلى " قصور الرمال " المقترحة . و قد يقال مباشرة إن هذا القول قديم و مفعم بروائح قديمة ، و لكن ما يجري الآن في العالم من يوغسلافية السابقة على أفغانستان ، لا يقدم بديلاً من أجمل رائحة .

ترد جملة العموميات السابقة إلى نقطتين مركزتين هما :

المواطنة و مآل الدولة الوطنية الحديثة ، سواء مس الأمر العراق أو غير العراق . تحيل المواطنة على الوطن ، و يحيل الأخير على إرادة إنسانية جماعية ترى فيه مرجعاً أسمى ، تنتمي إليه و تقاتل من أجله و تتعرف به ومهما تعدد الانشقاق اللغوي تظل قيمة الإنسان في ذاته مرجعاً أساسياً ، على مبعدة من مراجعة الثانوية ، دينية كانت أو اثنية ، أو طائفية كانت أم جهوية . وبسبب هذا الجريد المحدد تاريخياً ، يتوحد الإنسان و المواطن و الوطن و الإرادة الجماعية ، فيقاتل الإنسان من أجل الوطن لا من أجل حاكميه و يدافع عن أرض الوطن لا عن قصور الأعيان الذين يحملون ألقاباً حديثة . غير أن المواطن كردياً أم عربياً ، لن يقاتل في سبيل الوطن غلا إذا كان هذا الأخير فضاءاً رحباً يؤمن له الكرامة و الحرية و السعادة أي حين يتعامل معه كإنسان

يساوي إنسان آخر بعيداً عن قيود المراجع الضيقة . و لذلك فإن الإنزياح من وضع المواطن إلى وضع الكردي أو من وضع المواطن إلى وضع البربري لا يعبر عن انتهاك للكردي أو للبربري ، بقدر ما يعبر عن نفي لمعايير المواطنة القائمة على المساواة لصالح معايير السلطة التي تضع نفسها فوق البشر جميعاً . تأخذ القضية الكردية ، دون التدقيق في المسألة شكلين ، شكل أول يرد إلى حق الأكراد في المشاركة السياسية , و شكل آخر يرد إلى حق جميع المواطنين في المشاركة السياسية . وإذا كان الشكل الأول يبدأ من الكردي وينتهي إليه فإن الشكل الثاني يحول جميع البشر إلى

أكراد ، أن تغدو القضية الكردية مجازاً لا أكثر 0 يفضي الشكل الأول وقوا مه المشاركةالسياسية ، في بلدان السلطات التقليدية، إلى ثنائية زائفة هي : الأغلبية والأقلية التي تبرر سياسات لا يمكن تبريرها. غير أن الثنائية الخادعة في موضوعيتها ،لا تقول إلا بما يفضح خداعها، ذلك أنها تقرر أن بعض البشر جديرون بالعدالة أكثر من بعض الآخر وهذا يعني أن الكردي الذي حرمته المصادفات من الانتماء إلى الأغلبية ، لا يحق له من العدالة إلا ما يقرره وضعه " القليل " الذي لا ينفصل عن وضع " الأقلية " التي ينتمي إليها .

و مع أن ثنائية الأغلبية و الأقلية توافق اللغة المتطهرة المكتفية بالظواهر فإن التدقيق في دلالتها في كثير من البلدان العربية و الإسلامية ينتهي إلى شيء آخر . فما معنى الأغلبية و ما معنى الأكثرية ..؟

تشير هذه الثنائية قبل محاكمتها إلى خطأ فادح و جسيم ، لأنها ترى في لا تساوي البشر بداهة بل قانوناً حكيماً يجب التشبث به ، لكنها بعد المحاكمة تنتهي إلى مكان آخر أكثر خطراً لأن من يرفض المساواة بين البشر يجعل من اللامساواة قانوناً عاماً ، و بأشكال لا متكافئة . و عندما تغدو السلطة هي الأكثرية و يصبح كل من و خارج السلطة أقلية و لأنه وضع ذاته خارج السلطة أو طردته السلطة خارجها فأنه يكون شيئاً غير مرغوب به أ شيئاً يستحق الحرمان و المطاردة . عندئذ يصبح معظم المواطنين أكراد ، و تغدو القضية الكردية في ذاتها مسألة هامشية .

تنقل ثنائية الأغلبية و الأكثرية وهي لكل سلطة لا تعرف العدالة ، القضية الكردية من حقل " الاستقلال الذاتي الكردي " إلى أرض أكثر اتساعاً هي التحرر الإنساني ذلك أن وجود سلطة كردية لا يمنع إمكانية توالد ثنائية الأغلبية و الأكثرية بشكل جديد يستأنف الشكل القديم و يضيف إليه " كردية أيديولوجية " لا أكثر و لذلك فإن أفق الكردي أو البربري أو القبطي ، وهم ينتمون إلى تاريخ الأرض التي

يعيشون فوقها كالآخرين تماماً ، لن يكون إلا أفق " أقلية " العربي الأخر طالما أن السلطات غير عادلة تحول معظم المجتمع إلى أقلية بهذا المعنى فليس المطلوب من الكردي أن يكافح من أجل " دولة كردية " و لا من البربري أن يقاتل من أجل دولة بربرية بل المطلوب من كل المحرومين من المشاركة السياسية ، أي الأغلبية التي تحولها السلطة إلى أقلية ، أن يقاتلوا من أحل مواطنة فعلية ، تترجم الوضع الإنساني بلغة موضوعية . و اللغة الموضوعية مفرداتها التي تحتضن المساواة و الدستور و الحوار المجتمعي و الإرادة الجماعية ، بعيداً عن المتعنتين دينياً أو الطائفيين أو الجهويين ...

إن كانت السلطة السياسية المناهضة للعدالة هي التي تستولد " القضية الكردية " كما القضايا المشابهة ، وهي تستولد الأغلبية و الأقلية التي " تحوي جميع أفراد المجتمع إلى أكراد " فإن جوهر القضية الكردية صادر عن السلطة السياسية لا عن خارجها .

يقضي هذا الواقع بالبحث عم إصلاح السلطة القائمة لا البحث عن سلطة وليدة جديدة لبس بالضرورة أن تكون أكثر عدلاً و استقامة من السلطة المرفوضة التي سبقتها ، أن رفض مبدأ الانفصال مهما كانت أسبابه ، لا يتقق فقط مع مبدأ رفض " الكيانات الجزئية الجديدة "" وبل يوافق أولاً حق ألاكراد التاريخي في العيش فوق الأرض التي ولدوا فوقها .

وبسبب هذا الحق التاريخي وبالاتكاء عليه فإن عليهم أن يتعاملوا مع الشأن الكردي ، و هو قائم و له مشاكله ، ومن وجهة نظر مجتمعية ، لا أن يتعاملوا مع الشان المجتمعي من وجهة نظر كردية . و في حدود هذا الفرق ، الذي يميز بين الكردي الضيق و المجتمعي الواسع يتحول الأكراد إلى قوة توحيدية في المجتمع ، عوضاً عن أن يكونوا قوة انفصالية . أشير هنا تحديداً إلى الوضع العراقي المعلق فوق أكف الرياح .

تفضي القضية الكردية وهي مرآة لقضايا أُخرى في المجتمع العربي و غيره إلى مسألة جديد و لا تنفصل عن مسألة المواطنة هي :
إخفاق دولة الاستقلال العربية فمن الغريب إلى حدود الفجيعة أن يوجد الانتماء إلى الوطن في زمن الاستعمار ، بين العرب و الأكراد و بين العرب و البربر و بين المسلمين و الأقباط ، و أن تأخذ هذه الوحدة التفكك بعد جلاء الاستعمار ، كما لو كان دور " الدولة الوطنية " هدم الوطنية التي شكلها النضال من اجل التحرر .
وواقع الأمر أن سلطة الاستقلال لم تشكل سلطة وطنية بقدر ما شكلت غالباً ، سلطة على المواطنين تنتج مجتمعاً يعاني الحرمان في اتجاهات مختلفة . بمعنى آخر :
إن كان الفعل الاجتماعي الطليق ضد استعمار وقد أنتج وحدة وطنية ، فإن مطاردو السلطة العربية لكل ما هو و طليق دمر الوحدة التي تكونت .
و من دون الدخول في أسئلة كثيرة يمكن التوقف أمام أمرين ، أولهما الوعي القومي العربي ثُانيهما معنى السياسة و بناء الوحدة الوطنية .
إن كان الوعي القومي في معناه التاريخي ، يرى في الحرية و المساواة و الديمقراطية مكونات أساسية ، فإن الوعي القومي العربي تخفف ، غالباً من معناه التاريخي مختزلاً الظواهر جميعها على ثنائية العروبة وأعداء العروبة أي إلى ثنائية الأغلبية و الأقلية .
وكان في هذا ينسى أولاً يعلم قط الوعي القومي يتوجه إلى مرجعية اجتماعية واسعة بعيداً عن كل مرجعية معيارية , ، بما في ذلك العروبة . غير أن هذا الوعي لم يكن يخطئ معنى القومية بقدر ما كان يخطئ معنى الدولة الحديثة . فاكتفى بسلطة مغلقة وهو يعتقد أنه ينتمي إلى دولة وعلى هذا فإن سيطرة السلطة على الدولة ، أو إلغاء السلطة المغلقة للدولة كلها ، وهو في أساس توليد " القضية الكردية " وفي أساس تحويل جميع أفراد المجتمع على أكراد

ويرتبط السؤال الثاني بمعنى السياسة و تكوين الإرادة المجتمعية الموحدة . و لكن ما معنى السياسة ..؟
بعيداً عن التعريفات الشكلية التي تستدعي الأحزاب و البرلمان و الانتخابات يمكن القول : توجد السياسة حيث توجد شروط اجتماعية تحقق للفرد الارتقاء الثقافي و المعنوي و الجمالي ، أي تخلق من فرداً واعيا و متحرراً له حق الرفض و القبول ، وله حق النقد و المشركة و المبادرة و المبادأة ... وبهذا المعنى تتعين السياسة بحق الفرد الحر في الاقتراح ، وبحقه أكثر في اقتراح الأدوات السياسية و الثقافية و الاجتماعية التي تعطي لاقتراحه شكلاً مشخصاً .
وفي الحالات جميعها ترد السياسة إلى الفردية المستقلة ، أي إلى الحداثة الاجتماعية ، التي تبدأ من الفرد الذي يعين السلطة ، لا من السلطة التي تجتاح الفرد . وتقول النتيجة الثانية : عن القضية الكردية , كما تحويل جميع الرعايا العرب إلى الأكراد ن تعبير عن غياب الساسة ، أي عن اعتقال الإرادة الفردية و الجماعية , مثلما تكون السياسة فعلاً جماعياً طليقاً يقترح ، بشكل طليق النموذج السياسي الاجتماعي الذي يريد ، فإن وأد الساسة يخلق الفعل الذي يوافقه من حيث هو فعل فئوي مقيد يعيش مقيداً ، عن نموذج سياسي ـــ اجتماعي يعلن عن تقويض الإرادة الجماعية أي عن دخول المجتمع طور التفكك و الاستنقاع . اتكاء على هذا ، فإن وجود قضية كردية أو بربرية أو غيرها ، يفصح عن تقويض المجتمع أكثر مما يعلن عن وجود قضية خاصة بشعب معين .
ربما يبدو إغراق " القضية الكردية " في معادلات نظرية عامة هروب من إجابة دقيقة بسبب " الغيرة القومية " المشار إليها سابقاً .
و الأمر ليس كذلك أبداً . ففي إطار كالإطار العراقي مثلاً ، يأخذ الحديث عن الحكم الذاتي و هو مشروع قديم على أية حال ، طابعاً منطقياً و مشروعاً . غير أن هذا المنطقي و المشروع ، من وجهة نظر التحرر الجماعي المرغوب , يتخذ صيغة معينة تقول : يجوز "

الحكم الذاتي " على عقلانية خاصة به و يظل عقلانياً حين يعي نفسه كمرحلة ديمقراطية ضرورية تنتج أثراً ديمقراطياً يخترق المجتمع العراقي كله بشكل يؤدي إلى الحكم الذاتي في النهاية إلى نفي ضرورته و إلى إعادة تأمين وحدة الشعب العراقي و الأرض العراقية .
يشتق من القضية السابقة قضية أُخرى ملازمة لها هي : تحقيق الهوية الثقافية الكردية التي تحيل على شعب له لغته و أدبه و فلوكلوره وتقاليده و تاريخه الوطني الخاص به . " وتحقيق الهوية " المقترح ينفتح على احتمالين : وجهه الأول هوية متعصبة مغلقة ترى في الهوية الكردية نفياً للهوية العربية أو غيرها ، مستوحية " الهوية الثقافية اليهودية " التي تضع اليهود في مقام علوي و العرب في مقام ليس له مقام ز أما الوجه الثاني ، و هو المرغوب ، فله دلالة أُخرى قوامها هوية تتفتح فيها الشخصية الكردية باتجاه الارتقاء و التسامح و المسؤولية الأخلاقية ، أي تحاور الهوية الثقافية العربية و تخصبها ، كما لو كانت كل منهما ترى في الأُخرى امتداداً لها .
مع ذلك ، فإن السؤال لا يدور في فضاء صغير حدود العرب و الأكراد أو الأكراد و غيرهم . فمما لاشك فيه أن تقسيم العالم العربي و تحديد خارطة العراق التي اقترحها الاستعمار البريطاني بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية ، لم يأخذ بعين الاعتبار ازدهار الوضع الكردي أو بؤسه ، بل أخذ بعين الاعتبار فقط إقامة دولة هشة التوازن و سريعة العطب ، كما لو كان وضع بذور " القضية الكردية " تاركاً رعايتها للأنظمة الحصيفة القادمة بهذا المعنى ، فإن الإنسان العربي الذي يؤمن بالمساواة بين البشر ، ينظر باحترام و تعاطف كبيرين إلى مطالب الإنسان الكردي الحالمة بشروط إنسانية عادلة .

و بهذا المعنى أيضاً يتعامل الإنسان العربي في زمن انهيار القيم و الأفكار مع القضية الكردية بـ " رؤية مقيدة " لأنه يرفض استغلال قضية عادلة بشكل يزيد الوجود العربي الضعيف ضعفاً .
و المسألة كلها أن العدالة لا تنتصر لوحدها ، بل أن العدالة لا تعني شيئاً ، ذلك أن المعنى الحقيقي يقوم في القوة ، التي تحدد طليقة معنى الظلم و معنى العدالة ، دون أن تكترث بمعنى العدالة في القاموسين العربي و الكردي .

عبد الرزاق عيد

مفكر وباحث سياسي له العديد من المؤلفات في حقل السياسة و الفكر ومعروف أنه صديق الأكراد وكان عضو قيادي سابق في الحزب الشيوعي السوري إلا أن في الفترة التي تلت الحرب العراقية على الكويت أصبح يأخذ مواقف متشددة تجاه الأكراد وقضيتم وكأن الأكراد هم الذين احتلوا الكويت ليقدموا ذريعة الدخول الأمريكي إلى المنطقة .

في حقيقة الأمر ليست الإشكالية في العلاقة العربية ــ الكردية كامنة في ميل الأكراد للتعامل مع الغرب أو الأمريكان أكثر من تعاملهم مع العرب . هذه الصياغة غير دقيقة لأن مسألة التعامل (العلاقة) تفرضها شروط موضوعية جغرافية ، تاريخية ، اقتصادية ، ثقافية ، فكيف يستطيع الكردي أن يتعامل مع الغرب و الأمريكان أكثر من تعامله مع العرب ...؟

فالحديث ينبغي أن يتوجه إلى حقيقة اتساع الميول الموالية للغرب و الأمريكان في الأوساط الكردية ، على حساب أشقائهم العرب ، أو بالأصح فإن هناك مشاعر عدائية للعرب تتزامن مع اتساع الميول الموالية للأمريكان ، بل إظهار

الشماتة بالهزائم العربية ، و كأنها تخص العرب و لا تخصهم ، بل هناك ميل إلى اعتبار أنه كلما ازداد العرب استهدافاً و اضطهاداً و إخضاعا للهيمنة الأمريكية ، طالما فتحت آفاق لممكنات المشروع القـــومي الكـــردي .. الأمر الذي من شأنه أن يموه حقيقة الطالب و المطلوب ، فبدلاً من أن يكون التطلع القومي الكردي ، هو تطلع ديمقراطي لأن كل نضال قومي هو نضال ديمقراطي بالضرورة ، و هذه إحدى بديهيات تاريخ الثورات القومية ، أي التطلع القومي الديمقراطي يستدعي نقيضه في صورة أنظمة هدرت

و تهدر سيادتها القومية العربية ، قبل أن تهدر السيادة الكردية ، وعلى هذا فليس الشعب العربي المذل المهان على أيدي حكامه ، هو الحائل دون تطلعات التحرر القومي الكردي ، بل الأنظمة ، التي لا تلغي التعدد القومي و الأثني و السياسي ، بل تلغي المجتمع بكليته بعربه و أكراده و سريانه و آشوره ، و طوائفه و مذاهبه .

و من هنا فإن الحركة السياسية الكردية ارتكبت حماقة عندما سعرت هيجانا (قومجيا) مسعوراً ضد الشعوب التي توحدت معها بالجغرافية و التاريخ و الثقافة , مما ولدت شعوراً مضاداً في الأوساط العربية ، و ردود فعل هي أضر بمصالح الفئات الدنيا من فقراء الأكراد ، استجابة لهوس نخب حزبية و ثقافية وسياسية لم تبرهن في أي يوم من الأيام أنها أكثر ديمقراطية مع جماهيرها من الأنظمة العربية الحاكمة .

مما يعني تسعير كراهية الشعب الكردي للشعب العربي في حين أن الكردي يعتبر في الأوساط الشعبية العربية مثالا للاستقامة والتراهة والإخلاص والصدق والعفوية والتقاني في العمل .

والنخب الكردية تعرف هذه الحقيقة , وتعرف أن الأوساط الشعبية العربية قد تنفصل عمالة الكردي على عمالة العربي , انطلاقا من تصور أن اليد العاملة العربية تمتلك خبثا مد ينيا , ليس موجودا لدى اليد العاملة الكردية التي توصف بالبساطة الريفية الطيبة .

بغض النظر عن الصحة السوسيولوجية لهذه الاستنتاجات , فإنه يمكن القول ودون لجلجة , أن الشعب الكردي ليس مضطهدا من قبل الشعب العربي , بل الشعبان يضطهدهما نظام (عربي عادل في توزيع القمح على كل شرائح المجتمع قوميا ودينيا وسياسيا) وهذا لا ينطبق على علاقة الشعب الكردي بالعربي , بل وكل الشعوب المجاورة والأنظمة المجاورة , فلا يزال الإسلام يشكل القاسم الثقافي الأعظم الذي يحكم وعي شعوب المنطقة , التي لم ترتق بعد إلى مستوى الوعي بالذات الأموية , فهي لا تزال تعيش وعيا ما قبل

قومي , ما قبل (أموي) , رغم هذه القطيعة المعرفية الجذرية التي أرادها كمال أتاتورك لترتقع تركيا إلى مستوى (الأمة/ الدولة) , فها هو بعد ثلاثة أرباع قرن يطفو الإسلام على السطح بوصفه أيديولوجيا أقوامية , مللية وليس قومية , لأن المجتمع القومي هو مجتمع العلمنة بالضرورة , مجتمع الديمقراطية بالضرورة .
ولهذا فإن المطلوب من الطليعة ليس تسعير العداء الأقوامي , وتكريس عقدة كراهية الآخر ,الأجنبي , بل الأجدر بها أن تكتشف عن (الرذائل القومية) , لشعوبها على حد تعبير عمر فاخوري , فالطليعة القومية لا تمارس طليعيتها من خلال الإشادة بمآثر الأمة , وأمجادها فحسب , بل من خلال الكشف عن عيوبها وعواهن التأخر التاريخي الذي ترسف فيه , وللطليعة الكردية مثال في الطليعة العربية التي منذ قرن ونصف , ملأت سماء العروبة فصاحة وبلاغة ومفاخرة بالمآثر القومية والإنجازات الحضارية لأجدادهم , وهم بعد أن انفتحت أوداجهم شعرا ليكتشفوا (وهم العروبة) , فبدأت عناوين جديدة تجاهر برفضها لهذه العروبة (وداعا للعروبة - سأخون وطني ... الخ).
و'ذا بأكثر العروبيين يكتشفون (خصوصيتهم الوطنية) وإذا بـ (القطرية) تترسخ و (تتقومن) كما لم تترسخ في أي يوم من الأيام , وذلك على المستوى الرسمي , لكن العروبة كإرادة شعب في الحرية والحياة والسيادة لا زالت راسخة في ضمائر الشعوب العربية .
الغرب لم (يستحمر) أمة , كما (استحمر) العرب , وهذا درس مفيدا جدا للأكراد , لأنهم لم يستفيدوا منه أبداً ، حيث يبررون علاقتهم مع الغرب بعلاقة العرب أنفسهم مع الغرب في سبيل الاستقلال عن السلطنة العثمانية ، و إقامة الدولة القومية ، لكنهم لا يتأملون النتائج أبداً ..! إن الغرب دعم محمد علي ، وساعده على بناء جيش حديث ، من إضعاف السلطنة لكن عندما قويت شوكة محمد علي و أصبح قاب قوسين من إسقاط السلطنة استنفرت كل جيوش الغرب لقطع

رأس محمد علي الوحيد في الشرق الذي كان يضع على أكتافه رأساً ، و لصالح الطربوش العثماني الفارغ وفق التعبيرات المجازية لماركس .
فالسلطنة يجب أن تضعف و تتخلخل ، و إذا سقطت فلا بد أن يكون هذا السقوط في مصلحة الغرب , و ليس في مصلحة محمد علي الطامع لتأسيس إمبراطورية عربية . ستمر ثلاثة أرباع قرن لتتكرر التجربة المأساوية ، و لكن بصورة مأساوية هازلة و سافرة ، حيث الحسين الهاشمي سليل لأسباط النبوية ، يصدق أن الإنكليز سيقيمون له خلافة عربية فدفع الشعب الضريبة ، حيث دماؤه تزهق على كل الجهات ، تماماً كما زهق الدم الكردي اليوم و بالأمس . عبد الناصر عندما لم تنطل عليه الكذبة طويلاً ، كان عليه أن يخوض الحرب تلو الحرب من 1956 إلى 1967 حيث خلال هذه الفترة ما بين الحربين ، لم يكن عبد الناصر يحقق انجازاً قومياً و تحررياً ، إلا و أذلته إسرائيل بدعم عربي أمريكي هائل ، عبر ضرب القوات المصرية في سيناء ، سيما بعد أن عاد من مؤتمر باندونغ ، حتى هوى الرجل و هو يترف دماؤه في شوارع عمان في أيلولها الأسود ، الذي قدم فيها الفلسطينيون الضحايا على أيدي اخوتهم العرب أضعاف ما قدموه على أيدي الصهاينة في إسرائيل .
و يتوال المسلسل إلى اللحظة المعاصرة ، حيث تتكرر الحلقات نفسها ، وفي كل حلقة جديدة يسخر المخرج منا ، عندما في كل مرة يوهمنا بأن ثمة حلقة جديدة ، لكننا نجد الموضوع ذاته بحكايته و عناصر سرده ، غير أن المتغير الوحيد هو الشخصيات ، ورسائل التقنية العسكرية و التصويرية .
الحلقة الأخيرة كانت الأكثر مأساوية و مسخرة على مدى قرنين في تاريخ العلاقة مع الغرب .
العراق الخائف من الثورة الإيرانية و اندياحاتها التقى خوفه مع خوف الغرب و الشرق (السوفيتي) ، فأترعت ترسانته العسكرية

بشتى أنواع الأسلحة الحديثة ، تحت شعار الذي أعلنه ميتران (لجم و تحجيم المد الأصولي الإيراني) و ذلك بدعم نظام علماني حديث (العراق) ، و تحقق ما كان يريده الغرب ن عندما تجرع الخميني الكأس الأقسى من السم ، فاضطر إلى القبول بوقف الحرب ، فسقط النبي الرمز مع كل الرمزانية الدينية التي كانت الثورة مشحنة بها .
العراق كان يتوهم أنه يقاتل لصالحه ، و أن له حقوقاً إقليمية توازي قدرته العسكرية التي خرج بها ، و التي ضخمها الغر ب إلى عشرات أضعافها من أجل تدميرها ، فقبض الغرب ثمنها مرتين من جيب الكرم النفطي ، في الحرب الأولى و الثانية ، وعوضاً من أن يكون العراق الأقوى في الخليج ، أصبح الخليج بحيرة أمريكية بامتياز .
العرب المتحالفون مع قوى التحالف ، لم يكتشف إلا متأخرين بأنهم أكلوا منذ أكل الثور الأبيض ، و أفهمهم الأمريكيون أن عليهم أن يفهموا , أن يتعاملوا على أساس أنهم مهزومون بغض النظر عن تحالفهم معهم لقد أفهمهم الأمريكان أن يستوعبوا أن هزيمة العراق ، هي هزيمة للعرب جميعاً ، ثم كافأت إسرائيل العرب بنتنياهو ، فأنقذنا هذا الأخير بعناده من القبول بشروط الاستسلام التي وعدنا بها بوش قبل الحرب .
لماذا هذا الاستعراض التاريخي ...؟
1 ـ لكي يتعلم الأكراد من تجارب العرب و اضطهاد الغرب لهم ، و أن تاريخ علاقة الحركات القومية العربية بالغرب ، التي يستخدمها الأكراد لتبرير علاقاتهم به , و لم تكن إلا تاريخ من الأكاذيب و الخداع الفاضح الذي يصل على حد ما سميناه (استحماراً) وهذا المصطلح في تحديد علاقات العرب بالغرب ، قاله المفكر العبقري سليم خياطة منذ ثلاثينات هذا القرن ، لكن للأسف فإن أبناء قومه لم يستوعبوا هذه الدروس . فقد كان سباقاً في عقله الطليعي ، و لذا فقد اكتشف ذلك الاستعمار الفرنسي دون قومه ، فضرب على رأسه

الذهبي بشكل متوحش حتى أصيب باضطراب دماغي في السجون الفرنسية ، ذلك الدماغ الذي استكثروه على الأمة التي تتحسس ذاتها بوصفها أمة (مستحمرة / مستعمرة) وهي غارقة في حلقات الذكر ، تذكر الأجداد ، و الأمجاد و الدعاء بالانتصار على الأعداء .
2 ـ العرب ، أمة مضطهدة كالأكراد فلا يجوز للأدبيات الكردية أن تستخدم المصطلحات اللينينية ، عن الأمة الظالمة و الأمة المظلومة في علاقات العرب بالكرد ، لأن العرب و الكرد لا يزالون دون تحقيق أحلامهم التاريخية في توحيد الأمة ، و بالتالي فهم يعيشون ما قبل مرحلة (الدولة/ الأمة) ، فلا تزال الشعوب العربية مفتتة إلى شتات دويلات قطرية ، تستند في شرعية قيامها على حماية الغرب لها . بعد أن حدد لها الغرب نفسه حدودها و كياناتها في سايكس ــ بيكو ومن ثم فإن هذه الدويلات التي لا تستند إلى أية شرعية تاريخية دستورية تمتلك حساسية قاتلة مرعبة في كابوسيه علاقتها بمجتمعاتها ، ولذا فهي تلغيها إلغاءً بغض النظر عن العرق و الأثنية و الدين و المذهب إنها تلغي الجميع ، انطلاقاً من واقعة أن التناقض الرئيسي في منظور السلطة العربية ، هو التناقض بين الدولة / المجتمع في حين أن المجتمع يرى أن التناقض الطبيعي مع القوى الاستعمارية حامية أنظمته ، ومن هنا تتحالف الدولة العربية مع الغرب من خلال ليس التبعية الاقتصادية فحسب ، بل تبعية سياسية مبتذلة و نذلة ، و لهذا فإن معركة الشعبين العربي و الكردي ، هي معركة واحدة موجهة ضد دويلات استبدادية معادية لمجتمعاتها و لا تمتلك أية شرعية سوى الشرعية الاستعمارية الغربية ، التي منحتها مقاعد هذه الشرعية في الأمم المتحدة ..! إنها معركة الديمقراطية و التعددية السياسية والاجتماعية و القومية و الفكرية . و لهذا فإن تضامننا مع مناضل باسل كـ أوجلان ليس تضامناً مجرداً مع قضية الشعب الكردي في تطلعه لنيل حقوقه القومية فحسب ، بل هو تضامن أيضاً مع مناضل تربطنا به صلة

المعركة المشتركة ضد كل أشكال القهر و الاضطهاد الموجهة ضد الشعوب المقهورة و المظلومة ، بل أن اعتقاله يعمق شعورنا بالألم و الخيبة بوصفه من آخر الرموز الأبطال في مقارعة الطغيان و في سبيل التحرر ، ولها لن تكن صدفة أن تجتمع خبرات كل قوى الاضطهاد على اعتقاله . من هنا لا ينبغي اللعب مع موازين القوى الغربية و الأمريكية ، لتصفية الحسابات السياسية و القومية ومن هنا اختلافنا مع العارضة الكردية و الشيعية و العربية في العراق . تلك هي نقطة الافتراق مع العارضة العراقية بكل فصائلها إنها المراهنة على الدور الأمريكي و تلك هي بداية سوء الفهم بيني و بينهم ، بعد أن ربطتني علاقة خاصة ومن خلال مجلة ((النهج)) ، وتلك هي بداية التشنيع الكردي ضدي ، بعد أن كانت الصحافة الكردية تدعوني (صديق الشعب الكردي)

3 ـــ الأمريكان ، لم يأتوا إلى الخليج إلا لحساباتهم ، و لم يأتوا لإعادة الملك المخلوع إلى عرشه ، و لا الشعب المطرود إلى أرضه ، و لا لإنصاف الأكراد أو الشيعة ، بل أتوا لإخضاع الجميع ، لقد كنا دائماً مع مواقف الحزب الشيوعي العراقي و توجهاته السياسية فيما يخص المسألة القومية الكردية في شمال العراق ، و الأكراد أنفسهم يقرون بأن المكتسبات القومية التي حققوها في شمال العراق ، لم يحققوها في أية منطقة كردية أخرى . لذا من الصعب علينا أن نقتنع أن الأمريكان يدافعون عن حقوق الأكراد لكن بالسكين التركية . و على اعتبار أن النخب الكردية المتسلطة ليست أحسن شأناً من مشتقاتها العربيات . التركيات . الفارسيات ، لأنهم في معظمهم لم يرتقا بوعيهم القومي ، من المرحلة القبلية أو بحدود أعلى (أقوامية) فإنهم قادرون أن يعملوا السكين في كل رقبة كردية لا تنحني لسلطتها ، لحدود قبيلتها أو عشيرتها أو عائلتها ـ و لذلك فالديمقراطية ليست مهمة على مستوى المنطقة بما تتيحه معرفياً على مستوى التعدد الفكري و الثقافي و اللغوي و بما تتيحه على

مستوى الهوية من الإقرار بالتغاير (فلا تغير دون الاعتراف بالتغاير) بين الهويات و الأثنيات و القوميات ، بل وبما تتيحه لأمة أن ترتقي من مرحلة الكتلة البشرية السديمية على حد تعبير ياسر الحافظ ، ذا الرجل الضروري للعرب و الأكراد ، للفهم النظري العميق للمسألة القومية بوصفها ثورة ديمقراطية بالضرورة سياسياً و بالضرورة علمانية معرفياً ،،ن من أجل إحداث تغيير معرفي عميق بالذات ، و الهوية ، والآخر ، فعبر ذلك عملية الاندماج من مستواها العمودي القائم على ((رابطة الدم)) إلى مستواها الأفقي القائم على رابطة ((المواطنة)) ، أي الانتقال من الروابط القبلية و العائلية ، إلى الروابط الاجتماعية بأبعادها السوسيولوجية و المدنية .

4 ـ تعلمت درساً من الفرنسيين عندما كنت ممثلاً للحزب الشيوعي السوري في أوربا ، ربما يستفيد منه الأشقاء الأكراد ، حيث استشرنا مركزاً للأبحاث التابع للحزب الشيوعي الفرنسي حول إمكانيات التعاون معهم في عرض قضية الصراع العربي الصهيوني أمام الشعب الفرنسي ، و ما هي نصائحهم باعتبارهم أدرى بآليات التعامل مع شعبهم . فكان ردهم ، تابعوا العمل الثقافي الإعلامي للسفارة الإسرائيلية من خلال إعلامها و أد بياتها المطبوعة ، فهي لا تخاطب الفرنسيين بوصفهم أمة يهودية ، بل تخاطبهم و تعرض معطيات صراعها من خلال احترام قواعد التفكير الفرنسي ، بينما كان رأيهم في أد بياتنا التي نقدمها بالفرنسية وللفرنسيين . وكأننا نتعامل معهم بوضعهم عربا , وعليهم رغما عن أنفهم أن يؤمنون بعدالة القضية العربية . وأعتقد أن الأكراد رغم الأعداد الهائلة التي تعيش في الغرب , فهم يتعاملون مع الآخر ليس بحصافة أشد أو أكثر مدنية وحضارة من الغرب في احترام حرية الآخر أن يتضامن معهم من موقعه المغاير لموقعهم , يثبت ليس بالضرورة ليكون متضامنا مع قضاياهم أن يكون مؤمنا ببرامجهم , ولهذا لم استغرب هذا الهجوم الذي نالني من مجلة (سور غول) الكردية (الوردة

الحمراء) عندما اتهمتني (بالدوغمائية التي تضرب مصالح الشعب الكردي عرض الحائط) وكاتب المقال لا يكلف نفسه عناء إظهار هذه الدوغمائية في أي نص كتبه ومع ذلك يشير في سياق آخر إلى الحوار أجرته معي مجلة (الحوار)ويعتبرني شيوعيا أدعي الديمقراطية لأني تهربت من الإجابة عن سؤال يتعلق بالقضية الكردية , رغم أن الحوار بمجموعه كان يدور حول هذا الموضوع !.

إن ‘إيرادي لهذا المثال , لا للرد على المجلة (وعلى كاتب المقال الذي بحوزته معلومات تدعو للدهشة , أن يرى في ميشيل كيلو الممثل النظري لجماعة يوسف فيصل , ولعبد الرزاق عيد بوصفه الممثل النظري لجماعة خالد بكداش , في حين أن الأول (كيلو) لا علاقة له على الإطلاق بجماعة (يوسف فيصل) والثاني (عيد) لا صلة له بجماعة (بكداش) منذ أكثر من عشر سنوات .

لكني أشرت إلى هذا المثال لأبين كيف يتعامل العقل الكردي مع مشكلاته وقضاياه فإما أن تؤمن بما يؤمن , وإلا فأنت هر طوق , والعقل الكردي عقل إيماني بامتياز شأنه شأن العقل الديني الإسلامي العربي أو التركي أو الفارسي , رغم ميل كثير من النخب السياسية والثقافية للتملص من صلتهم بالإسلام , ليقطعوا السبيل على أي مشترك بينهم وبين العرب والأتراك والإيرانيين , لكن من خلال الميل إلى حداثة شكلية خارجية تزركش سطح وعي مفوت وتقليدي .

طبعا من المتوقع أن يصطدم القارئ الكردي عندما أتحدث عن الزركشة الشكلية لعلاقته بالحداثة , وذلك لأن الوعي القومي البلاغي العربي في الأربعينيات وصولا إلى السبعينيات عندما اصطدم بمأزق رؤيته الظفروية المتمجدة والمنوهة بذاتها وفضائلها , عندما ارتقى الوعي القومي العربي إلى المرحلة التي يحدق فيها بمرآة الحقيقة , فشهد الفكر العربي عشرات المشاريع الفكرية والنظرية التي تفكك منظومات هذا العقل , وتبحث في آليات قصوره وعجزه عن خوض

معركة التحدي الحضاري , والكشف عما يعتريه من عيوب ورذائل قومية ,وعلى هذا فالقارئ الكردي , عليه أن لا ينتظر منا مجاملات تتحدث عن مآثر الأكراد , فأنا عربي ومع ذلك أنا لاأترددفي إصدار حكم بأني لست أرى في مواقع العروبة ما يشرف أبداً,وكذلك في واقع الكردي

بل ويستشعر المرء بالخجل تجاه أعراب أن يجد نفسه توحده العروبة معهم ,ولكن ليس في اليد حيلة , فالمرء لايختار أباه وكذلك لايختار وطنه ولا قوميته , ولا يستطيع أن يخرج من جلده , فأب الواحد منا هو أفضل الآباء في العالم بالنسبة له وكذلك وطنه وقوميته , إنها جلده لكن رغم هذا الارتباط العاطفي العميق والإنساني , فإنه لا يعني أبداً أن أغمض العين عن عيوب الآباء والأجداد الذين قادون إلى كل هذا التردي , وأن لا نرى تفوق وتقدم الآخر , فصراعي الأزلي مع الصهيونية يجب أن لا يغيب عن بالي لأنني أدفع فاتورة تأخري أمام تقدمها ، و أنها تملك نظاماً سياسياً هو الأرقى في المنطقة ، و لعل في نوعية النظام السياسي القائم في إسرائيل يمكن التفوق اللاحق التقني و الاقتصادي ، فتفوقها في الفروع إنما هو مشتق من التفوق بالأصل (النخبة التي تقود المجتمع) و على هذا فالانتماء القومي مسؤولية و ليس مآثره ، إن الحديث عن الإنجازات و المآثر ، هو تعبير عن انتماء إلى القبيلة ، بينما موجهة الذات ، والتأسيس لنظام فكري نقدي ينقد عمارة المجتمع ، وموروث الذات الثقافية و الحضارية للأمة ، هو الوعي (الأموي) المدني الحديث .

لقد هاجمتني المجلة الكردية (سور كول) دون أية قرينة دالة تبرهن فيها على الدوغمائية وإدعاء الديمقراطية ، سوى ردود فعل تتأسس على ثنائية أما أن تكون معي (كردياً) أو أنت دوغمائي ، معادي للديمقراطية ، و هذه الردود فعل ,ليست مستمدة من نصوص كتابي , بل من مواقفي وما كتبته مدينا العدوان الأمريكي على العراق , لذا ينبغي استيعاب (أنا معك لكني مغاير لك) , إن الشعوب

المتطلعة إلى التحرر والسيادة القومية , عندما تضيع البوصلة , وتتزعزع كل الثوابت الاستراتيجية في منظورها , فإنها تضع قضاياها في قبضة الشيطان , وهذا ما يفعله اليوم , مع الأسف ليس النخب الكردية المتسلطة فحسب , بل النخب العربية الحاكمة السباقة عليها في هذا المضمار الملتث بالدناءة والخيانة , حيث المعيار في موقفها من قضايا شعوبها , الموقف من أنظمتها وعروشها وتيجانها وعقالاتها وقبعاتها المغطاة من الغرب والأمريكان , ولذلك فالأكراد لا يزالون جديدين على حلبة الرقص , وهز الجزع على إيقاع المصالح و المطامح الأمريكية , حتى أن طليعة النضال العربي (القيادة الفلسطينية) عندما وجدت أنها يتم تجاوزها , من خلال قيادات الداخل , انبرت مندفعة لتنبطح أمام السلام الأمريكي , قابلة بكل الشروط المملاة إسرائيليا و أمريكياً ، ولذلك على حساب الشعب الفلسطيني الذي يمكن أن يكون مثالاً طليعياً للأكراد في قدرته ليس على التضحية و القتال في سبيل القضية فحسب (وهذا ما برهن عليه الأكراد) لكن على مستوى تلك التغطية الثقافية التي تمكن الشعب الفلسطيني من إنتاج رأس مال رمزي هائل كونياً من خلال عطاءات فكرية وثقافية و أدبية عالمية ترجمت إلى كل لغات العالم و أصبح عدد من الأنتلجنسيا الفلسفية نجوماً في فضاء الثقافة و الحضارة الإنسانية اليوم وهذا ما ينبغي أن يوليه الشعب الكردي اهتماما بالغاً و مركزياً للفت الانتباه ليس من خلال البارود فحسب بل و من خلال القلم .

قضيتنا واحدة رغم تغايرنا ، و في وعي التغاير يمكن التغيير و التقدم و إلا سيظل الغرب (يستحمرنا) جميعاً حتى تنقرض الحمير نفسها .

منذر الموصلي

من البعثيين الأوائل الذين حاربوا الأكراد وهو عضو مجلس الشعب السوري حالياً وله مؤلفين عن القضية الكردية " رؤية عربية في القضية الكردية " و " الحركة السياسية في كردستان " وقد شغل وظيفة مستشار سياسي لرئيس الجمهورية السوري في الستينات و هو رجل أمني سابق ، عمل في المناطق الكردية أكثر من عشر سنوات كضابط أمن .

رؤيته لازالت سلبية من القضية الكردية بشكل عام وهو لا يعترف بوجود قضية أسمها كردية في سورية أو حتى موضوع كردي أو مسألة و هذه الرؤية نابعة من أفكاره العروبية الضيّقة , و كان لا بد من أخذ رأيه لأنه وللأسف يمثل التيار الأكبر بين التيارات العربية التي تنظر إلى المسألة الكردية بهذا الشكل . و من الضروري سماع الرأي المعاكس للوقوف على موضع الخلل و الخطأ من الفكر الإنساني .

وقد اعتذر منذر المصلي في 2000/10/17 في دمشق أثناء المحاضرة التي ألقاه الأستاذ حميد درويش عن القضية الكردية من الشعب الكردي بقوله :

((أرجو الاعتذار على ما بدر مني من مواقف شوفينية تجاه الأكراد لأنني كنت قد انطلقت من مواقف عاطفية و شبابية)) .

عند الحديث أو البحث في الوضع الكردي لا بد من التفريق بين حالتين هما :

الشعب الكردي و الزعامات الكردية الصرفة, فالشعب الكردي اشتهر في تاريخه بنزعته الوطنية الصرفة , وابتعد دائما عن التعامل مع الأجنبي , وكذلك معظم قادة ثوراته التاريخية أمثال الشيخ عبد الله النهري , والشيخ سعيد بيران وقاضي محمد , وكانت

المغريات الدولية من حولهم كثيرة . إن الأكراد ككل لم يتعاملوا مع الأمريكي بل مع إخوانهم أهلهم العرب .

صحيح لم تنجح ثوراتهم ودفعوا الثمن باهظا , لكنهم كانوا متأكدين من أن اعتمادهم على القوى الدولية المسيطرة آنذاك ما كانت تقدم لهم أي عون أو دعم إلا على حساب حرية كردستان وشعبها . وهذا عكس الزعامات المعاصرة التي استجابت كلها أو معظمها لإغراءات الإمبريالية العالمية لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية ,, ولنأخذ مثالا على ذلك ما جرى ويجري على مسرح كردستان العراق . فهل الشعب الكردي العراقي انتقل إلى الوضع الأفضل بعد أن انسلخ عمليا عن دولته العراقية الشرعية ؟ وماذا كانت المحصلة منذ العدوان الأمريكي على العراق عام 1991؟

إن الجواب نقرأ سطوره الدامية على الأرض ... حالات مستعصية من الذبح الكردي ـ الكردي , وحالات من هدم المدن ونهب البيوت والاعتداء على الأعراض حتى , وهو ما لم يرد له شبيها ومثيل في نزاعات الأكراد على مدى تاريخهم كله .

بل لم يحدث قبل الآن أن تعرضت مدن كردستان العراق وعلى مدى الفترة الزمنية الطويلة لقيام الدولة العراقية (العربية ــ الكردية) منذ عام 1921 لم يحدث أن تعرضت لقذيفة واحدة وكان القتال يجري أحيانا على مستوى الجبال بين قوات الدولة وهي قوات عربية كردية معا وبين حمل السلاح في ذرى الجبال بقيادة البارزانيين تحديدا وما كان للمدن وسكان المدن أية مساندة من هذا النوع .

عام 1974تنكر ملا مصطفى لاتفاقية الحكم الذاتي لعام 1970 بعد أن جرى التوقيع عليها من قبله باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني وشاركه بالتوقيع الرئيس صدام حسين شخصيا باسم حزب البعث العربي الاشتراكي أي بين جهتين سياسيتين متقاتلتين متساويتين , وكان ذلك في بيت ملا مصطفى في (كلالا) تكريما له وللشعب الكردي ... ومع ذلك سارعت أمريكا على يد وزير خارجيتها

(كيسنجر) لإغراء الملا والوعد له بإقامة دولة كردية إذا هو انسحب من اتفاقية الحكم الذاتي , فاستجاب وحمل السلاح من إيران وبدعم الشاه ثم تخلوا عنها بشكل مأساوي وتوفي محزونا وموصيا أولاده عدم التورط ثانية مع الأجنبي لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية ومع ذلك عادوا وتورطوا وهذه هي النتائج على الأرض مزيدا من الإحباط . ويا حبذا لو كانت أمريكا صادقة بوعودها لأن ما يهمها فقط هو أن يبقى العراق والاقتتال , وتبقى الوعود سرابية .

إن كردستان اليوم وفي ظل الوجود الأمريكي أصبحت كردستانين ولن تفيد أية مصالحات بين الأكراد تجري هناك فوق الأرض الأمريكية . والحل هو في العودة إلى حضن الشرعية العراقية وبعدها نبحث عن الحل الشرعي .

وأنا شخصيا متشائم جدا جدا من إمكان ضمان مستقبل أفضل لأكراد العراق في معزل عن التفاوض العربي ــ الكردي على مستوى العراق , وأصبح هناك التدخل التركي وما تتعرض له كردستان من مصير مجهول ... فهل هناك ضمانات بالانسحاب التركي مثلا؟

إن تركيا لن تنسحب من شمال العراق إلا إذا عاد الشمال إلى الدولة الشرعية العراقية , وغير ذلك ستبقى القوات التركية مهما بعد الزمن أو إلى أن يحين ويتقرر فك الحصار عن العراق ... في هذه الحالة سيتم تسليم الشمال الكردي يدا بيد الأتراك إلى حكومة العراق ... ويسدل الستار على هذه الملهاة العبثية . وفي هذه الحالة سيعود الأكراد والجسم الكردي السابق الذي كان يقود تجربة الحكم الذاتي على مدى عشرين عاما من الاستقرار .

إن الأكراد أو الشعب الكردي في العراق ليس هو من منتسبي حزب البارزاني وحزب الطالباني بل هناك جماهير لا حصر لها كردية وصاحبة صوت ودور لم يسمع صوتها بعد ... وهناك ما يزيد أيضا على مليون كردي يعيشون في عمق العراق الداخلي وفي مدنه الرئيسية في بغداد والموصل خاصة ... هؤلاء لم يقولوا كلمتهم بعد ,

وكذلك القوى الكردية المكبوتة الآن .. والسؤال : هل يدخل في عقل كردي عاقل أن شعب كردستان يعيش في وضع آمن الآن ؟ وهل صوته هو المسموع أم صوت حملة السلاح في شقي الإقليم الكردي المنقسم .
إن المصالحة كانت على الورق فقط ولم ولن تتعداه أبدا إلى التطبيق على الأرض , وأقول جازما بأنه في اللحظة التي يمكن أن تعود فيها الأوضاع السابقة فإن مذابح جديدة ستقوم أشد هولا من السابق .
هناك معادلة أصبحت أزلية وهي أنه لا لقاء ولا تعاون أو تفاهم بين آل بارزان وآل طالبان على الإطلاق . إن صراعا امتد مدى قرابة 35 عاما متواصلا ليس من السهل إنهاءه وهو يعود إلى عام 1966 ومنذ أيام ملا مصطفى ثم تعمد بالدم السيال في عامي 1994 و1996 وبالهدم والحرق . وإذا نسي الحزبان ومن يقوم عليهما فإن الشعب لن ينسى لأنه هو الذي دفع الثمن .
واشنطن تعرف هذا أيضا أكثر منا جميعا لكن ما يهمها هو المصالحة المسرحية التلفزيونية وحتى لا تنجح بغداد فيما فشلت هي فيه . لأنه كانت تجري لقاءات أسبوعية بين ممثلي الحزبين في بغداد وبرعاية عراقية مما جعل أمريكا تسارع لإخراج مسرحية المصالحة في واشنطن أواسط شهر أيلول 1998.
وأنا هنا لا أتحدث بمقولات إنشائية وعبارات غائمة بل من منطلق المعطيات والمعلومات التي أملكها بحكم تخصصي بالمسألة الكردية ومعرفي لخفاياها وأسرارها وبحكم اتصالي المباشر مع الأطراف الكردية وسبق أن تنبأت عام 1993 بالمذابح التي وقعت بعد عام وبعض العام وكتبت عن ذلك في جريدة الشرق الأوسط في أيار 1993 وبدا ما كتبته وتنبأت به مستغربا بالنسبة للبعض . وأنا استندت في ذلك إلى معرفتي وما أملكه من معلومات عن تاريخ وأسباب ومدى الانشقاق الذي حدث بين ملا مصطفى وبين القادة الشباب وعلى رأسهم جلال الطالباني في صفوف الحزب

الديمقراطي الكردستاني عام 1966 ولقد كان انشقاقا حادا ومأساويا لا مكان للمصالة فيه أبدا .
يبقى الحديث عن اتهام الأكراد بالتعامل مع إسرائيل فأنا أعود لبداية ما ذكرته حول التفريق بين الأكراد وبين زعاماتهم , فالشعب الكردي وطني ومسلم ويرفض إسرائيل واليهود أجل إن بعض الزعامات الكردية تورطت بالتعامل المباشر مع إسرائيل . وأنا لا أرغب هنا ذكر الأسماء والوقائع لكن صديق هؤلاء وهو الأمريكي (جوناثان راندل) تكفل بفضح الأسرار في كتابه المشهور (أمة في شقاق) تحدث بالتفصيل وبالأسماء وقد أمضى فترة طويلة في كردستان باحثا ودارسا ثم أصدر كتابه المليء بالوقائع وبالأحداث الموثقة حول علاقات بعض الزعامات بإسرائيل .
ويتحدث في كتابه عن مضامين لجنة (بابك) الأمريكية واستقصاءاتها حول علاقات (كيسنجر) مع الأكراد . وينتهي التقرير بأن الأكراد (لم يكونوا سوى ورقة بالنسبة إلى طهران وواشنطن وأداة فريدة لإضعاف قدرة العراق على القيام بمغامرات سياسية دولية)
نحن العرب لا نتهم الشعب الكردي الشقيق ونثق دائما بأنه جزء لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني العالمية ضد الإمبريالية الأمريكية وإسرائيل . إنه شعب مسلم يؤمن بدوره التاريخي في مسيرة الإسلام , ويتطلع إلى الحصول على حقوقه القومية ونحن معه في ذلك بلا جدال , ولن نتوقف أبدا أمام بعض الانحرافات التي مارستها وتمارسها أقلية كردية تدعي أنها شعب كردستان أو الأمة الكردية الشجاعة التي لم تتوحد بعد فوق ترابها القومي وكردستان الواحدة الكبرى التي تضم أجزاء كردستان الثلاثة العراقي والتركي والإيراني .
إن الأمة العربية هي مع الأكراد في مطالبتهم المحقة وعلى نحو ألمحت إليه أنفا . ولن تتخلى عن أشقائها الأكراد جيران الجغرافيا وأشقاء التاريخ والمصير .